أثر المنهج الأشعري في تقرير صفات الله تعالى عند الزركشي في كتابه البرهان: "عرض ونقد"

د. فوزية حمد محمد الحتيرشي

أستاذ مساعد العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة، قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والقانون، جامعة جدة

النشر: المجلد (١١) العدد (٤٥)

الملخص:

البحث يتناول دراسة عقدية منهجية في تفسير الصفات الإلهية عند الإمام الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن"، مع مقارنة بين منهجه ومنهج السلف الصالح ، يبدأ البحث بمقدمة توضح أهمية الموضوع ومشكلته وأهدافه، ويستعرض الدراسات السابقة ومنهجه، ثم يعرف في مبحثه الأول بالزركشي وكتابه "البرهان" ومنهجه العقدي ، والمبحث الثاني يركز على الصفات الإلهية في كتاب "البرهان"، ويشرح منهج الزركشي العقدي فيما يتعلق بها ، ويبين أنواع الصفات التي قررها، ومقارنتها بمنهج السلف، كما يوضح أثر العقيدة الأشعرية على تفسيره في باب الصفات، حيث يتضح تأويل الصفات الخبرية واحترازه من إثبات ما يوهم التشبيه، أما المبحث الثالث فيعالج الصفات الإلهية عند السلف الصالح، ويعرض أنواع الصفات لديهم ومنهج السلف الصلح في إثباتها، والذي يقوم على قبول النصوص كما وردت من غير تعطيل أو تمثيل أو تأويل، واستخدمت الباحثة في تحليل المادة العلمية المنهج التحليلي والمنهج المقارن . وقد توصلت الباحثة لعدة نتائج، أبرزها غلبة الطابع الأشعري في منهج الزركشي، ووجود اختلاف جوهري بينه وبين السلف في التعامل مع النصوص المتشابهة، حيث يلتزم السلف بإثبات الصفات على ظاهرها بينما يميل الزركشي للتأويل. كما تقدم التوصيات التي تدعو إلى إعادة دراسة منهج الزركشي في ضوء المنهج السلفي، وتشجيع الدراسات المقارنة، وتعزيز الجمع بين علوم العقيدة والقرآن، مع التأكيد على أهمية تدريس المنهج السلفي في المؤسسات العلمية.

الكلمات المفتاحية: الزركشي؛ صفات الله؛ البرهان؛ علوم القرآن.

The Impact of the Ash'arite School on the Affirmation of Divine Attributes according to Al-Zarkashi in his book Al-Burhan: An Exposition and Critique

Dr. Fawziyah Hamad Muhammad Al-Hutairshi

Assistant Professor of Contemporary Islamic Creed and Schools of Thought,

Department of Qur'an and Islamic Studies, Faculty of Sharia and Law, Jeddah University

Fow12fow12@gmail.com

Published: Vol. (11) Issue (45)

Abstract:

This research presents a systematic theological study of the interpretation of Divine Attributes according to Imam al-Zarkashi in his work, Al-Burhan fi ‘Ulum al-Qur’an, while providing a comparative analysis with the methodology of the Pious Predecessors (Al-Salaf al-Salih). The study begins with an introduction outlining the significance of the topic, the research problem, and its objectives, alongside a review of previous literature and the methodology employed. The first section introduces Al-Zarkashi, his book Al-Burhan, and his theological framework. The second section focuses on the Divine Attributes within Al-Burhan, explaining Al-Zarkashi's creedal approach, the types of attributes he affirmed, and how his method compares to that of the Salaf. It highlights the influence of Ash'arite doctrine on his interpretations, particularly his tendency toward the figurative interpretation (Ta’wil) of news-based attributes (Al-Sifat al-Khabariyyah) and his caution against any affirmations that might imply anthropomorphism (Tashbih).The third section addresses the Divine Attributes according to the Salaf al-Salih, categorizing their types and explaining their methodology of affirmation (Ithbat). This method is based on accepting the texts as they were revealed, without negation (Ta’til), likening (Tamthil), or figurative interpretation (Ta’wil). The researcher utilized both analytical and comparative methodologies to examine the material. The study concluded with several key findings, most notably the predominance of the Ash'arite character in Al-Zarkashi’s methodology. It identified a fundamental divergence between his approach and that of the Salaf regarding "ambiguous" (Mutashabih) texts; while the Salaf adhere to affirming the attributes according to their apparent meaning (Zahir), Al-Zarkashi leans toward Ta’wil. Finally, the study offers recommendations calling for a re-examination of Al-Zarkashi’s methodology in light of the Salafi approach, encouraging further comparative studies, and bridging the gap between the sciences of Creed ('Aqidah) and the Qur'an, while emphasizing the importance of teaching the methodology of the Salaf in academic institutions.

Keywords: Al-Zarkashi, Divine Attributes, Al-Burhan, Qur’anic Sciences.

مقدمة:

الحمد لله الذي تفرد بالكمال المطلق، واتصف بصفات الجلال والجمال، لا يشبهه شيء وهو السميع البصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد؛

فإن الكلام في صفات الله تعالى من أجلّ مباحث العقيدة وأعظمها أثرًا في الإيمان، إذ به يعرف العبد ربه على ما يليق بجلاله، إثباتًا بلا تمثيل، وتنزيهًا بلا تعطيل. وقد اعتنى أئمة السلف ببيان الحق في هذا الباب، وردّوا على المخالفين من أهل التأويل والتحريف.

وتُعَدُّ دراسة صفات الله تعالى من أهم المباحث العقدية التي لها أثر عظيم في ترسيخ الإيمان وتعميق العقيدة الصحيحة، وقد كان لمنهج السلف الصالح دور بارز في تقرير هذه الصفات وإثباتها على ما يليق بجلال الله وعظمته، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. وفي هذا الإطار، يبرز الإمام بدر الدين الزركشي – رحمه الله– (ت ٧٩٤ هـ) من خلال كتابه "البرهان في علوم القرآن" بوصفه من العلماء الذين اهتموا بتحرير مسائل الصفات الإلهية، مستندًا إلى نصوص الوحي ومعتمدًا على أقوال السلف الصالح، والبحث يتناول جانبًا دقيقًا من جوانب العقيدة الإسلامية، وهو باب الصفات الإلهية، وذلك من خلال دراسة منهج الإمام الزركشي –رحمه الله– في كتابه" البرهان في علوم القرآن"، ومقارنة موقفه في الصفات بموقف السلف الصالح في هذا الباب.

أهمية البحث:

١. يتعلق الموضوع بالإيمان بالله تعالى.
٢. إبراز أهمية باب الصفات في العقيدة الإسلامية.

أسباب اختيار الموضوع:

١. توضيح الجانب العقدي في أحد كتب علوم القرآن الأساسية.
٢. دراسة الاتجاه العقدي للزركشي وتقويمه.
٣. بيان الفروق بين منهج الزركشي – رحمه الله– ومذهب السلف الصالح في تقرير الصفات.

مشكلة البحث:

١. ما منهج الزركشي – رحمه الله– في باب الصفات؟.
٢. ما أثر المنهج الأشعري علي الزركشي – رحمه الله– في باب الصفات؟.
٣. ما النصوص العقدية في كتاب البرهان فيما يتعلق بباب الصفات؟.

٤. ما أوجه التشابه والاختلاف بين الزركشي – رحمه الله– والسلف الصالح فيما يتعلق بالصفات؟.

أهداف البحث:

١. الكشف عن منهج الزركشي – رحمه الله– في باب الصفات.

٢. إبراز أثر المنهج الأشعري علي الزركشي – رحمه الله– في باب الصفات.

٣. تحليل النصوص العقدية في كتاب البرهان فيما يتعلق بباب الصفات.

٤. مقارنة المقولات العقدية للزركشي فيما يتعلق بالصفات بموقف السلف الصالح منها.

حدود البحث:

١. الكشف عن طبيعة منهج الإمام الزركشي – رحمه الله– في تقرير صفات الله تعالى من خلال كتابه "البرهان".

٢. معرفة مدى موافقة الزركشي لمنهج السلف الصالح في ذلك، وتحديد ما إذا كان قد تأثر بمناهج المتكلمين أو سلك سبيل السلف الصالح[١].

الدراسات السابقة:

مقالة" إعجاز القرآن عند الزركشي – رحمه الله– في البرهان: دراسة استقرائية تحليلية"، **الباحثة** :أ.د. وفاء عبد الله الزعاقي، الجهة :جامعة الملك سعود – كلية التربية، مجلة الدراسات الإسلامية، سنة النشر: ٢٠٢٢م (١٤٤٣هـ)– المجلد: ٣٤– العدد: ١.**تناولت** الدراسة مبحث إعجاز القرآن كما عرضه الزركشي – رحمه الله– في كتابه "البرهان"، وتوضح تأثره بالاتجاه الأشعري، واعتماده على أقوال الباقلاني في مسائل الإعجاز، مما يعكس منهجه العقدي في تفسير صفات الله.والناظر في هذا العنوان يلحظ الفارق بين هذه الدراسة وبين موضوع البحث حيث إنها تناولت الصفات الإلهية من زاوية عقدية عامة بينما يركز بحثنا على دراسة منهج الإمام الزركشي – رحمه الله– تحديدًا في باب الصفات من خلال كتابه البرهان في علوم القرآن. كما ينفرد بحثنا بتحليل موقف الزركشي – رحمه الله– في ضوء عقيدة السلف الصالح، مع عرضٍ نقدي لأقواله، بخلاف الدراسة السابقة التي تناولت الصفات بطرحٍ وصفي أو مقارن دون تخصيص منهجي للزركشي.

منهج البحث:

المنهج التحليلي والمنهج النقدي.

(١) ويقصد بالسلف الصالح في هذا السياق: أئمة القرون المفضّلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، ومن سار على منهجهم من أئمة أهل الأثر في تقرير مسائل الاعتقاد والاستدلال، القائم على تقديم النص وفهمه على وفق ما دلّ عليه ظاهرُه، مع تجنّب مسالك التأويل الكلامي والجدل الفلسفي. وعلى هذا الأساس، تسعى هذه الدراسة إلى تقويم منهج الزركشي في ضوء هذا الضابط، وبيان مدى التزامه بالمنهج الأثري، أو تأثّره – في بعض المواضع – بمناهج المتكلّمين، من غير مصادرةٍ على المطلوب، بل اعتمادًا على التحليل النصي والاستقراء التطبيقي.

إجراءات البحث:

١. عزو الآيات إلى مواضعها من المصحف بالمتن.

٢. عزو الأحاديث النبوية في الحاشية طبقا للطريقة العلمية المتبعة في كتاب البحوث العلمية.

٣. توضيح الكلمات الغربية والمصطلحات العلمية الموجودة داخل البحث إذا تطلب البحث ذلك.

٤. التعريف بالأعلام والفرق.

خطة البحث:

تتكون الخطة من مقدمة وتمهيد ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: تشتمل على: أهمية البحث، وأسباب اختياره، ومشكلته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهجه، خطة البحث، على النحو الآتي:

التمهيد: التعريف بـ: الزركشي – رحمه الله–، وكتابه البرهان، ومنهجه العقدي في كتابه، وفيه:

أولًا: التعريف بالزركشي – رحمه الله–.

ثانيا: التعريف بكتابه البرهان.

ثالثًا: منهج الزركشي – رحمه الله– العقدي في كتابه البرهان.

المبحث الأول :الصفات الإلهية في كتاب البرهان للزركشي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أنواع الصفات الإلهية كما قررها الزركشي – رحمه الله– في كتابه البرهان ومقارنتها بمنهج السلف.

المطلب الثاني: أثر العقيدة الأشعرية في تفسير الزركشي – رحمه الله– في باب الصفات.

المبحث الثاني: صفات الله عز وجل عند السلف الصالح، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: أنواع الصفات عند السلف الصالح.

المطلب الثاني: منهج السلف في إثبات الصفات.

الخاتمة: أبرز النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

التمهيد: التعريف بـ: الزركشي – رحمه الله–، وكتابه البرهان، ومنهجه العقدي في كتابه:

أولا: التعريف بالزركشي – رحمه الله–:

اسمه ونسبه: هو بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي – رحمه الله–، أبو عبد الله الشافعي، المحدث الأصولي الفقيه، وقد ذكره السخاوي قائلا: "الشيخ الإمام العلامة بدر الدين الزركشي – رحمه الله–

المصري"، ونسبته إلى" زركش"، بلدة أو موضع يُنسب إليه[١]، ولم ترد تفاصيل وافية عن أسرته في كتب التراجم، إلا أن اسمه الكامل يوضح أن والده كان يُدعى بهادر، وهو اسم أعجمي، مما يرجح أن الأسرة كانت من أصول غير عربية، وهذا ما أشار إليه ابن العماد الحنبلي—رحمه الله–بقوله:" وكان أبوه من أجناد الدولة "[٢].

شيوخه وتلاميذه:

تتلمذ الزركشي – رحمه الله– على عدد من أعلام عصره، منهم:جمال الدين الإسنوي—رحمه الله–، أخذ عنه الفقه والأحكام[٣]، وبهاء الدين السبكي— رحمه الله–، وكان له أثر كبير في تكوينه العلمي[٤]، وشرف الدين المناوي— رحمه الله–، عالم الحديث والرجال[٥]، والقاضي عضد الدين الإيجي—رحمه الله–، المعروف بعلمه في العقيدة والأصول [٦]، وغيرهم الكثير.[٧]

ولم يكن للزركشي—رحمه الله– عدد كبير من التلاميذ بالرغم من علو كعبه، ولكن من أبرز من نقلوا عنه : الحافظ السخاوي—رحمه الله–، الذي استفاد من مؤلفاته ونقل أقواله [٨]، الحافظ ابن حجر العسقلاني—رحمه الله– ، الذي اعتمد على كتبه في تصانيفه، خاصة في علوم الحديث[٩].

ثناء العلماء عليه ورحلاته.

ثناء العلماء عليه:

قال ابن حجر– رحمه الله– :"كان إمامًا متفننًا، حجة، قوي الفهم، فقيه النفس، طويل الباع في التحقيق[١٠]"، وقال السخاوي— رحمه الله–" :"كان ممن يُشار إليه بالبنان في العلوم، لا سيما الأصول والبلاغة " [١١]، ووصفه حاجي خليفة—رحمه الله– بقوله: "صاحب التصانيف النافعة، والمباحث الدقيقة"[١٢]، رحل إلى

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: السخاوي، (٢٢٨/٧).
(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد، (٣١٤/٦).
(٣) طبقات الشافعية الكبرى: السبكي، (٢٢٠/١٠).
(٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، (٧٨/٤).
(٥) الضوء اللامع: السخاوي (٢٣٠/٧).
(٦) الوافي بالوفيات: الصفدي، (٢٢٥/٥).
(٧) إنباء الغمر بأبناء العمر: ابن حجر العسقلاني، (٩٩/١).
(٨) الضوء اللامع: السخاوي (٢٣١/٧).
(٩) إنباء الغمر بأبناء العمر: ابن حجر العسقلاني، (٩٩/١).
(١٠) الدرر الكامنة: ابن حجر العسقلاني، (٧٨/٤).
(١١) الضوء اللامع: السخاوي، (٢٢٩/٧).
(١٢)كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، (٢٢٥/١).

دمشق ومكة المكرمة وأخذ عن علمائها، وقد ذكر السخاوي أنه" رحل في طلب العلم، وزار الحرمين، ومكث في الشام سنين "(١)، وكان لذلك أثر في اطلاعه على المذاهب والآراء المتنوعة.

أشهر مؤلفاته:

البحر المحيط في أصول الفقه، قال عنه حاجي خليفة- رحمه الله-" :أحسن ما صنف في الفن"(٢)، البرهان في علوم القرآن، واعتبره السيوطي- رحمه الله- من أوسع ما أُلف في هذا الفن(٣)، الإجابة لما استدركته عائشة رضي الله عنها على الصحابة، وقد أثنى عليه الذهبي–رحمه الله-، وقال:" نادر في بابه"(٤)، وقال عنه ابن حجر– رحمه الله-:"مفيد، نافع في بابه"(٥)

وفاته:

توفي الزركشي – رحمه الله- يوم الجمعة سنة٧٩٤ هـ في القاهرة، ودفن في مقابر الصوفية(٦)، وقد رثاه عدد من طلابه ومحبيه، وعدوه من أبرز علماء القرن الثامن، وللزركشي- رحمه الله- ترجمة وافية شاملة لجميع دقائق حياته، في مقدمة تحقيق سلاسل الذهب.(٧)

ثانيا: التعريف بكتابه البرهان:

يُعد كتاب البرهان في علوم القرآن للبدر الدين الزركشي – رحمه الله- من أهم المصنفات الموسوعية في علوم القرآن، وقد جمع فيه الزركشي – رحمه الله-- رحمه الله- نحو سبعة وأربعين نوعًا من علوم القرآن، شملت مباحث متعلقة بالنزول، والقراءات، والإعجاز، والناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، وأسباب النزول، وغيرها، رتب الزركشي – رحمه الله- الكتاب ترتيبًا موضوعيًا دقيقًا، يبدأ فيه بتعريف علوم القرآن وأهميتها، ثم ينتقل–رحمه الله- إلى تفصيل الأنواع، مع سردٍ للأقوال، وتحريرٍ للمسائل، واستدراكٍ على من سبقه كابن الجوزي وأبي شامة–رحمه الله-، وقد امتاز بأسلوب علمي يجمع بين التحقيق والنقل والتحليل، مما جعله مرجعًا رئيسًا لمن جاء بعده، كالسيوطي في

(١) الضوء اللامع: السخاوي (٢٣٠/٧).
(٢) كشف الظنون: حاجي خليفة (٢٢٥/١).
(٣) الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، (٦٠/١).
(٤) سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٤١٠/١٥).
(٥) الدرر الكامنة: ابن حجر العسقلاني، (٧٩/٤).
(٦) شذرات الذهب: ابن العماد (٣١٥/٦).
(٧) المرجع السابق، (٣١٥/٦).

"الإتقان"، قال السيوطي– رحمه الله– عنه: "رأيت فيه من الفوائد ما لا يوجد في غيره"[١] ووصفه الزركشي – رحمه الله– نفسه بأنه "جامع لما تفرق من علوم هذا الكتاب العزيز".[٢]

ثالثًا: منهج الزركشي – رحمه الله– العقدي في كتابه البرهان:

المتأمل لشخصية الزركشي– رحمه الله– العلمية الموسوعية في مختلف العلوم والفنون، يجد أنه –رحمه الله– اتبع منهجًا علميًا رصينًا يقوم على تعريف القارئ بكل فن من فنون القرآن على حدة، وإعطائه فكرة واضحة عن هذا الفن، فكان يؤرخ للفن، ويحصي الكتب التي ألفت فيه، ويشير إلى العلماء الذين تدارسوه، ثم يذكر مسائله، ويبين أقوال العلماء فيه، وينقل آراء علماء التفسير والمحدثين والفقهاء والأصوليين وعلماء العربية وأصحاب الجدل، ونجد أنه لم يكن غافلًا عن الجانب العقدي، بل تعرض له، يظهر ذلك من خلال معالجته لقضايا العقيدة، في الذود عن عرين العقيدة السنية، ونقده للمعتقدات المخالفة التي لا تتفق مع عقيدته، والدليل على ذلك أنه صنف رسالة في العقيدة تتضمن هذا المعنى في ليلة واحدة مباركة، أقلقته فيها تشعبات الفكر، فلم يكن له من سمير سوى المحبرة والسراج، ولا أنيس غير الفكر الوهاج، كما يقول هو نفسه. وقد أسماها بـ " معنى "لا إله إلا الله"، التي طبعت أكثر من مرة، وترجمت إلى عدة لغات، وذلك لأهميتها، وقيمتها العلمية فهي تتعلق بكلمة التوحيد " لا إله إلا الله" إعرابا وفهما وإشارة ومعنى، فقال عنها الزركشي – رحمه الله– في مطلع المقدمة: "فهذه فوائد جمة، وفوائد يعنى بها ذو الهمة، غالبها أفكار عزيزة الوجود، رخيصة الأسعار، تتعلق بكلمة "لا إله إلا الله "[٣]، وهذه الرسالة مختصرة، صاغ فيها الزركشي – رحمه الله– أصول الاعتقاد كما يراها تمثل منهج السلف الصالح، متأثرًا في عرضها بمنهج الأشاعرة، حيث تناول فيها مسائل الصفات، والقرآن، والنبوة، واليوم الآخر، وغيرها من أبواب العقيدة. وتعكس هذه الرسالة فكر الزركشي – رحمه الله– العقدي، وتكشف عن اهتمامه بهذا الباب وإن لم يُصنف فيه تصنيفًا موسعًا.

أما منهج الزركشي —رحمه الله— في معالجة قضايا العقيدة في البرهان فكان تحليليًا حواريًا نقديًا، متأثرًا بالمدرسة الأشعرية في طريقة العرض والاستدلال والترجيح، معتمِدًا على نصوص الوحي، ومستفيدًا من أدوات اللغة والحجج العقلية، ومستحضرًا — أحيانًا — أقوال المتأخرين من أئمة الأشاعرة في تقرير المسائل.[٤].

(١) الإتقان في علوم القرآن: السيوطي(٦٠/١).

(٢) كتاب "سلاسل الذهب": بدر الدين الزركشي (٧٤٥ – ٧٩٤ هـ) تحقيق ودراسة: محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي.

(٣) معنى لا إله إلا الله: الزركشي، (ص٥٩).

(٤) انظر: المرجع السابق، (ص٥-٣٩)، إعجاز القرآن عند الزركشي في كتابه البرهان: دراسة استقرائية تحليلية، وفاء بنت عبد الله الزعاقي، (ص٤٥).

ويتضح من خلال كتابه البرهان انتماؤه العقدي للعقيدة الأشعرية، الذي يمثل الاتجاه الغالب في المدارس الكلامية المتأخرة، حيث تظهر آثار هذا الاتجاه في معالجة القضايا المتعلقة بصفات الله، وأفعال العباد، ومراتب الإيمان، مما يجعل الكتاب شاهدًا على التوظيف العقدي للمناهج الكلامية في الدراسات القرآنية.

ولقد أخذ هذا النمط العقدي حظا وافرا في برهان الزركشي – رحمه الله-، ولعلّ السبب يعود إلى إلمام الرجل بفلسفة وآراء المذاهب الأخرى الكلامية (١).

وإلى جانب قدرته -رحمه الله- على الحوار والمناقشة، واهتمامه بالجانب العقدي في تشكيل الرؤية الإسلامية للإنسان والكون والحياة، لم يكن من المستغرب أن يُعنى الزركشي – رحمه الله – بهذا المجال، حيث تناول مسائل العقيدة في مواضع متفرقة من كتابه، منطلقًا من تصوراته الكلامية التي تأثر فيها بمدرسة الأشاعرة، لا سيما المتأخرين منهم، متبنيًا في كثير من المواضع منهجهم في التأويل، خاصة في باب الصفات، حيث يجنح إلى نفي ظاهر الصفات الخبرية، ويؤولها تأويلًا يتفق مع أصول المدرسة، كما يظهر كذلك اعتماده على تقسيمهم للعقل والنقل، وترجيحه لكثير من المسائل التي توافق ما عليه الأشاعرة من القول بالكسب، وإثبات الرؤية مع نفي الجهة، ونحو ذلك، ومنتقدًا التيارات العقدية المخالفة لهم كالمعتزلة والحشوية وغيرهم.

ومن أبرز الفرق التي تولّى الزركشي – رحمه الله- الردّ عليها: فرقة المعتزلة، إذ حظيت بنصيب وافر من النقد والنقاش في كتابه "البرهان". فما هي عقيدة المعتزلة؟ وما منهج الزركشي – رحمه الله- في الرد عليهم؟ هذا ما سنُجيب عنه بإيجاز في السطور التالية.

منهج الزركشي – رحمه الله- في الرد على المعتزلة(٢):

سلك الزركشي – رحمه الله – في نقده لمثالب العقيدة الاعتزالية وغيرها من الفرق المخالفة مسلكًا رصينًا، يقوم على الاستدلال بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة، والاحتكام إلى أصول اللغة العربية، مع الاستناد إلى منطلقات المدرسة الأشعرية التي ينتمي إليها، والأقوال التي تبنّاها علماء الكلام من المنتسبين إليها. وقد وظّف في ذلك معرفته بعلم الكلام، مستثمرًا أدواته في ردّ الشبهات ونقد الانحرافات العقدية وفقًا لأصول مذهبه. وفيما يلي بعض الأمثلة والشواهد التي تُبرز ملامح هذا المنهج في معالجة الزركشي -رحمه الله- لقضايا العقيدة:

(١) هو مصنف السفر العظيم: «بحر المحيط، في فن أصول الفقه، وأيضا تعرض للفرق والنحل في كتابه المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر، الكتاب بتحقيق: حمدي بن عبد المجيد، نشرته دار الأرقم الطبعة الأولى سنة: ١٩٨٤م.

(٢) المعتَزِلةُ اصطِلاحًا: لفظٌ يُطلَقُ على فِرقةٍ ظهرَت في أوائِلِ القَرنِ الثَّاني، أسَّسها واصِلُ بنُ عَطاءٍ، وذلك عندَما تكلَّم في حُكمِ مُرتَكِبِ الكبيرةِ، فقال: إنَّه في مَنزِلةٍ بَينَ المنزِلتَينِ، وكان في حَلْقةِ الحَسَنِ البَصريِّ، ثُمَّ اعتزله بسببِ هذه المسألةِ، وسُمُّوا (المعتزِلةَ)، ثُمَّ تطوَّرَت عقيدتُهم، فأصبَح لهم خمسةُ أُصولٍ مشهورةٌ، وهي: التَّوحيدُ، والعَدلُ، والمنزِلةُ بَينَ المنزِلتَينِ، والوعدُ والوعيدُ، والأمرُ بالمعروفِ والنَّهيُ عن المنكَرِ، ثُمَّ تفرَّقوا بَعدَ ذلك إلى عدَّةِ فِرَقٍ، ويُسمَّونَ أصحابَ العَدلِ والتَّوحيدِ، ويُلقَّبونَ بالقَدَريَّةِ، والعَدْليَّةِ، وغَيرِها مِن الألقابِ. انظر ((الفَرق بين الفِرَق)) للبغدادي (ص: ١٥)، ((المِلَل والنِّحَل)) للشَّهْرَسْتانيّ (٤٣/١)، ((التعريفات)) للجُرْجاني (ص: ٢٢٢)،

١- في أصل "التوحيد" عند المعتزلة(١)، يُعد نفي رؤية الله تعالى في الدارين من أبرز المسائل العقدية التي تبنّوها، واعتبروها من لوازم التنزيه. وقد تصدى الزركشي – رحمه الله – لهذا القول في كتابه البرهان، في النوع السادس والأربعين المعنون بـ"أساليبه وفنونه البليغة"، وذلك عند حديثه عن أدوات التوكيد، وخاصة أداة "لن". فبعد أن قرر – بالاعتماد على سيبويه – أن "لن" تفيد تأكيد النفي، أشار إلى أن المعتزلة، وعلى رأسهم الزمخشري، استندوا إلى هذا المعنى في تأويلهم قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة.

ويظهر من خلال هذا المثال منهج الزركشي – رحمه الله – في توظيف الأدوات اللغوية والآراء النحوية المعتبرة في خدمة المسائل العقدية، والرد على الفرق المخالفة (٢).

ثم تعرض الزركشي – رحمه الله – لرأي الزمخشري المعتزلي، وذكر أنه يرى أن "لن" تدل على استغراق النفي في المستقبل بخلاف "لا"، ثم قال: "وكذا قال في المفصل: لن التأكيد ما تعطيه، لا من نفي المستقبل،" وبنى على ذلك مذهبه الاعتزالي في قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾، حيث اعتبرها دليلاً على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة"(٣).

لكن الزركشي – رحمه الله – لم يقتصر على الرد اللغوي، بل عزّز موقفه بالاستناد إلى كلام إمام الحرمين الجويني(٤)، أوضح أحد أئمة الأشاعرة أن "لن" لا تدل على التأبيد، وأن الاستدلال بها على نفي الرؤية في الآخرة باطل من جهة المعنى والعقيدة. وذكر أن إمام الحرمين في الشامل نقل عن المعتزلة هذا الاستدلال ورد عليهم بالقرآن، مستشهداً بقوله تعالى لليهود: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة:٩٤–٩٥]، وبين أن عامة الكفرة يتمنون الموت كما في قوله: ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة:٢٧](٥).

وبذلك جمع الزركشي في رده بين التحليل اللغوي والاستدلال الكلامي، وفقًا للمنهج الذي سار عليه متكلمو الأشاعرة في مواجهة تأويلات المعتزلة.

٢- وقد أثبت الزركشي– رحمه الله- جواز الرؤية بنص القرآن الكريم في موضع آخر من كتاب «البرهان» ورد لمن ينكرها عامة، دون أن يذكر أسماء أعلام أو فرق، ذكر ذلك عندما تعرض للنوع الحادي والأربعين " معرفة

(١) التَّوحيدِ في اصطِلاحِ المتكلِّمينَ: (هو العِلمُ بأنَّ اللهَ تعالى واحِدٌ لا يُشارِكُه غَيرُه فيما يستحِقُّ مِن الصِّفاتِ نَفيًا وإثباتًا على الحدِّ الذي يستحِقُّه، والإقرارُ به، ولا بُدَّ مِن اعتِبارِ هذَينِ الشَّرطَينِ: العِلمِ والإقرارِ جميعًا؛ لأنَّه لو علِم ولم يُقِرَّ أو أقَرَّ ولم يعلَمْ، لم يكنْ مُوحِّدًا انظر: شرح الأصول الخمسة: القاضي عبد الجبار (ص: ١٢٨).

(٢)انظر المفصل في علم العربية: الزمخشري، (ص٣٠٧، مادة: "حرف النفي").

(٣) البرهان: الزركشي، (٥١٦/٢).

(٤) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، الأصولي المتكلم، الملقب بضياء الدين، ركن الدين، المعروف بإمام الحرمين، فقيه شافعي، إمام في الفقه. حتى إذا أطلق لفظ «الإمام» في كتب الفقه الشافعي فهو المقصود، أخذ العلم منذ نعومة أظفاره، فدرس على يد والده العلامة الشيخ أبي محمد الجويني، سافر في طلب العلم، ولقي العلماء، وجاور مكة والمدينة، وكان يدرس ويفتي ويناظر ويجمع طرق المذهب فلقب إمام الحرمين، كان زكيا تقيا، صنف الكتب التي سارت بها الركبان في مختلف العلوم منها: الإرشاد، والشامل، والتلخيص، ونهاية المطلب في دراية المذهب، في فقه الشافعي. انظر: طبقات الشافعية الكبرى: السبكي (٥/ ١٦٥)، وفيات الأعيان: ابن خلكان، (٣٤١/٢)، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: الخوانساري، (ص٤٦٣).

(٥) انظر: البرهان: الزركشي (٥١٧/٢).

تفسيره وتأويله، في فصل فيما ورد مبينا للإجمال" عند قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ – ٢٣] (١).

٣- وفيما يتعلق بالأصل الثالث "الوعد والوعيد" وهو زعمهم بأن مرتكب الكبيرة مخلد في النار، ورد في النوع السادس والأربعين أساليب القرآن وفنونه البليغة، في موضوع "الاستثناء والاستدراك " عند قوله تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٦-١٠٧].

بيَّن الزركشي أن وصف الشقاء يشمل المؤمن العاصي والكافر، فاستثنى اللهُ من خلودهم في النار ببيان مطلق قدرته ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧]، وأكّد دوام نعيم أهل السعادة بقوله ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُورٍ﴾ [هود:١٠٨] أي غير منقطع، وقيل: الاستثناء لأهل الجنة بالخروج إلى مرتبة أعلى كالرضوان والرؤية، وهو ما رجّحه بعض الصحابة وأقرّه النبي ﷺ"(٢).

ثم تعرض الزركشي – رحمه الله- بعد ذلك إلى رأي المعتزلة الذين يؤولون –كعادتهم – الآيات على ضوء الأصول الخمسة الآنفة الذكر، هكذا:

ذكر الزركشي رأي الزمخشري المعتزلي، إذ جعل الاستثناء الأول دالًا على انتقال أهل النار من عذاب إلى آخر كالزمهرير، موافقًا لمذهبه في تخليد أصحاب الكبائر، وجعل الاستثناء الثاني دليلًا على نجاتهم، فشبّه الاستثناء الأول بآية ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧]، والثاني بآية ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُورٍ﴾ [هود:١٠٨]، أي أن الله يعذّب أهل النار بما يشاء كما ينعم أهل الجنة بنعيم لا ينقطع(٣).

يرى الزركشي أن الاستثناء الأول على ظاهره، فيدل على نجاة بعض أهل النار بفضل الله، وقد أُكد ذلك بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧]، أي أنه سبحانه يفعل ما يشاء ولا يُعترض عليه. أما الاستثناء الثاني فلا يحمل على انقطاع نعيم أهل الجنة، بل أُكد بدوامه في قوله: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُورٍ﴾ [هود:١٠٨]، ومن ثَمَّ فإن تفسير الزمخشري يعد تعسفًا مخالفًا لمقصود النص(٤).

(١) انظر: البرهان: الزركشي، (٣٤٨/٢)، وانظر أدلته في الردود على القدرية في هذه النقطة. البرهان: للزركشي (٢١٦/٢- ٢٩٣).

(٢) انظر: المرجع السابق، (١٢٨/٢)، والصحابي هو: عبد الله بن قيس النابغة الجعدي، أبو ليلى، الشاعر المشهور المعمر، اختلف في اسمه، وذكر ابن حجر في الإصابة باسم «النابغة، جاء إلى رسول الله -ﷺ- فأنشده بلغنا سماه مجدنا وجدونا.... وإنا لنرجو فوق= ذلك مظهرا فقال أين المظهر يا أبا ليلى؟ قلت الجنة، قال -ﷺ-: أجل إن شاء الله تعالى ثم أنشد أبو ليلى: ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر صدرا

فقال له -ﷺ-: أجدت لا يفضض فاك فبقيت أسنانه كالبرد المهل، ما تقمصت له سن، ولا انفلتت، انظر الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، (١٠ / ١١٩)، والمقصود من قوله «الجهل، هو ضد «الحلم» وليس المراد منه الجهل المعروف الذي هو ضد «العلم».

(٣) انظر: البرهان: الزركشي (٢/ ٢٢٩)، انظر قول الزمخشري في الكشاف (٢/ ٢٣٥).

(٤) انظر: البرهان: الزركشي (٣/ ١٣٠).

منهج الزركشي – رحمه الله– في الرد على القدرية:

أما موقف الزركشي – رحمه الله– من القدرية[١]، فقد برز في مناقشته لمسألة "خلق القرآن"، حيث اتبع معهم نفس المنهج الذي سلكه في الرد على المعتزلة، جامعًا بين النقل والعقل في تفنيد شبهاتهم، ومبطلًا أدلتهم بعرضها على نصوص الوحي ومقتضيات العقل السليم.

وقد بيّن الإمام الزركشي – رحمه الله – تأثره بمنهج الأشاعرة في عقيدته، حيث أكد أن القرآن الكريم كلام الله تعالى، أزلي قديم، غير مخلوق في أي حال من الأحوال، وأقام لذلك الأدلة المحكمة استنادًا إلى نصوص الكتاب والسنة، وأصول اللغة العربية، ومنطلقات المذهب الأشعري الذي ينتمي إليه، مستندًا إلى أقوال علماء الكلام الأشاعرة الذين تبناها. وبذلك، أكد موقفه الصارم في مواجهة الانحرافات الكلامية، وخاصة انحراف المعتزلة الذين جحدوا أزلية القرآن، مما يعكس منهجه الرصين والمتزن في الجمع بين النقل والعقل في الدفاع عن العقيدة الصحيحة[٢].

المبحث الأول: الصفات الإلهية في كتاب البرهان للزركشي :

المطلب الأول: أنواع الصفات الإلهية كما قررها الزركشي – رحمه الله– في كتابه البرهان ومقارنتها بمنهج السلف:

يُفرد الزركشي – رحمه الله– في البرهان في علوم القرآن مبحثًا خاصًا بالآيات المتشابهات الواردة في الصفات، ضمن النوع السابع والثلاثين[٣]،ناقش الزركشي آراء الفرق في صفات الخبر (الاستواء، المجيء، الوجه، اليد، العين...) فقال إن الناس اختلفوا إلى ثلاث طوائف: فريق يلتزم الظاهر بلا تأويل (المشبهة)، وفريق يمسك عن التأويل ويعترف بأن معناها معلوم والكيف مجهول كما قال السلف، وثالث يؤول الصفات بما يليق بالله، وذكر أن الإمساك عن التأويل منقول عن الصحابة، ونقل قول أم سلمة: "الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة"، وما أضافه مالك في الردّ على المبتدِئين[٤].

وقد أورد الزركشي أقوال الأئمة في الاستواء، فذكر عن سفيان الثوري والأوزاعي أنهم يثبتونه كما ورد بلا خوض في الكيفية، وعن ابن راهويه إنكار السؤال عن الكيف. ثم نقل قول ابن الصلاح بأن هذا هو منهج

---

(١) القدرية: هم الذين قالوا: إن العبد يخلق أفعاله نفسه من الخير والشر والإيمان والكفر بمحض إرادته المستقلة عن إرادة الله سبحانه وتعالى، وينفون صفات الله عز وجل من العلم والقدرة والإرادة، ويقولون: إن مرتكب الكبيرة بين المنزلتين أي لا مؤمن ولا كافر. وقيل أول من تكلم في القدر رجل من أهل العراق كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر، وأخذ عنه معبد الجهني وغيلان الدمشقي، ومن هذا نرى الفكرة دخيلة في الإسلام وراجت بين المسلمين من عنصر أجنبي، دعا إليها باسم الإسلام، وهو يضمر غيره. الملل والنحل: الشهرستاني، (ص ٩٤ –٩٥)، وشرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، (١/ ٥٧)، تاريخ المذاهب الإسلامية: أبو زهرة، (ص ١١٠).

(٢) البرهان: الزركشي (٤/ ١١٦٧ – ١١٧).

(٣) البرهان: الزركشي (٢/٧٨).

(٤) انظر: المرجع السابق، (٢/ ٧٨).

السلف وأئمة الفقه والحديث، وأن الغزالي أيّده في إلجام العوام عن علم الكلام، داعيًا للتمسك بطريقة السلف. وأشار أيضًا إلى أن بعض الصحابة كعلي وابن مسعود وابن عباس نقل عنهم التأويل، وأن الإمام أحمد أوَّل في مواضع قليلة أنكرها بعض المتأخرين(١).

وقد تناول الزركشي – رحمه الله– هذه الآيات مبينا أن الناس فيها على ثلاثة مذاهب: الأول: إثبات الظواهر دون تأويل، وهو مذهب المشبهة الذي أبطله الزركشي – رحمه الله–، والثاني: تفويض المعنى إلى الله مع التنزيه، وهو ما نسبه إلى السلف، والثالث: تأويلها بما يليق بالله تعالى، وهو رأي كثير من الخلف، ونقل عن بعض الصحابة.

ثم ذكر الزركشي أن أئمة الفقه والحديث اختاروا منهج السلف في آيات الصفات، وأيّده الغزالي خاصة في كتابه إلجام العوام عن علم الكلام الذي دعا فيه إلى التمسك بمذهب السلف، مع التنبيه إلى أن بعض الصحابة كعلي وابن مسعود وابن عباس روي عنهم التأويل، وأن الإمام أحمد أوَّل في ثلاثة مواضع، وقد أنكر عليه بعض المتأخرين ذلك(٢).

وفي عرضه لهذه الأقوال، لا يقف الزركشي – رحمه الله– موقف الناقل المحايد، بل يُبدي رأيه بوضوح، وفق الاتجاه الأشعري، في عقيدتهم، فهم يثبتون لله سبحانه وتعالى سبع صفات زائدة على الذات، ويطلقون عليها صفات المعاني، بمعنى وجود معنى لها زائد على الذات، وهذه الصفات هي: العلم، والقدرة، والإرادة، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام(٣).

ومسائل الصفات من أعظم المسائل التي خالف فيها الأشاعرة منهج السلف الصالح، ومنهجهم في هذا الباب ينحصر إجمالا في إثبات بعض الصفات لله تعالى إثباتا مقاربا للسلف من وجه، ومقاربا من وجه آخر للمعتزلة، وأما في النفي فقد سلكوا مسلك المعتزلة(٤).

وأثبت متقدمو الأشاعرة كثيرا من الصفات الذاتية والفعلية؛ كالاستواء، والوجه، واليدين، والرحمة، والسخط، ونحو ذلك(٥)، وإن كان بعضهم يثبتها مع تفويض معانيها كما تقدم، وليس كما يثبتها السلف الصالح

(١) المرجع السابق، (٢/ ٧٨).

(٢) المرجع السابق، (٢/٧٩).

(٣) الملل والنحل: الشهرستاني، (ص ١٠٧).

(٤) يُنظر: قواعد العقائد: الغزالي، (ص ١٥٨)، الإشارة في علم الكلام: فخر الدين الرازي، (ص ٩٤، ٩٦)، أبكار الأفكار في أصول الدين: الآمدي، (٢/ ٧).

(٥) يُنظر: الإبانة عن أصول الديانة :أبو الحسن الأشعري، (ص ١٢١ – ١٢٧)، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب :أبو الحسن الأشعري، (ص١٢٧)، غاية المرام في علم الكلام: الآمدي، (ص: ١٣٥)، شرح المواقف في علم الكلام: الجرجاني، (٣/ ١٥٢).

على حقيقتها اللائقة بالله سبحانه، مع تفويض كيفياتها[١]، وأما الأشاعرة المتأخرون فالمعتمد عندهم إثبات سبع صفات سموها صفات المعاني، وهي: العلم، والقدرة، والإرادة، والحياة، والكلام، والسمع، والبصر، وبعضهم يثبت صفة الإدراك[٢].

ذكر البغدادي أن السلف الصالح مجمعون على إثبات الصفات السبع لله تعالى: الحياة، والقدرة، والعلم، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، وأنها صفات أزلية قديمة، لا تماثل صفات المخلوقين[٣]، وقال الغزالي- رحمه الله-: "الصفات السبع التي هي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام: يرجع جميع ذلك إلى العلم، ثم العلم يرجع إلى الذات"[٤]. وقال ابن العربي- رحمه الله-: "الأسماء التي دلت عليها دلائل التوحيد سبعة: الموجود، القادر، العالم، السميع، البصير، المريد، الحي، المتكلم"[٥].

قرر طاهر الإسفراييني أن صفات الله ليست هي عين ذاته ولا غيرها، بل هي صفات قائمة بذاته مختصة به. فلا يقال إنها توافقه أو تخالفه أو تشبهه، لأن ذلك يقتضي المغايرة وجواز الانفصال، وهو محال؛ وإنما الواجب إثباتها كما هي صفات لله قديمة قائمة به[٦].

وقد أقر الغزالي – رحمه الله–أن هذه العبارات لم تكن موجودة في عهد النبي –ﷺ– وأصحابه رضوان الله عليهم، وإن كان يرى إباحتها لضرورة كشف شبهات المخالفين، فقال: "ليت شعري متى نقل عن رسول الله –ﷺ– أو عن الصحابة –رضي الله عنهم – مثل هذه العبارات؟!

أيعقل أن يقال: إحضار أعرابي أسلم، وقوله له: الدليل على أن العالم حادث أنه لا يخلو عن الأعراض، وما لا يخلو عن الحوادث حادث؟!

وأن الله تعالى عالم بعلم، وقادر بقدرة زائدة عن الذات، لا هي هو، ولا هي غيره؟!

كل هذه رسوم المتكلمين التي لم تكن معروفة عند الصحابة والتابعين، ولم ينقل عنها شيء، بل هي من فتن الكلام، وأطروحات العقل وحده التي قد لا تخلو من الغموض والاشتباه، ولا يجوز نسبتها إلى السنة النبوية أو منهج السلف[٧].

---

(١) يُنظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ابن عبد البر، (٧/ ١٣١)، مجموع الفتاوى: ابن تيمية، (٥/ ٣٤)، مدارج السالكين: ابن القيم (٢/ ٨٤)، طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي (٥/ ١٩١).

(٢) يُنظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: الإسفراييني، (ص١٦٣)، أبكار الأفكار في أصول الدين: الآمدي (١/ ٢٦٥)، شرح المواقف في علم الكلام: الجرجاني، (٣/ ١٤٧).

(٣) انظر: مجموعة رسائل الإمام الغزالي: الغزالي، (ص ١٢٦).

(٤) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى: الغزالي، (ص ١٦٠).

(٥) الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى: القسطلاني، (ص ١٧٥).

(٦)انظر: التبصير في الدين: الإسفراييني (ص ١٦٥).

(٧) مجموعة رسائل الإمام الغزالي: الغزالي، (ص٢٥٠).

وتتجلّى عقيدة الزركشي – رحمه الله– في الصفات الإلهية من خلال تصريحاته المباشرة وإشاراته المتفرقة في كتابه البرهان في علوم القرآن، حيث يظهر التزامه بمنهج الأشاعرة المتأخرين، لا سيما في إثبات الصفات وتنزيه الله تعالى عما لا يليق به، ومن الصفات التي أبرز فيها معتقده صفة الوحدانية وصفة العلم.

"قبل الشروع في العرض التطبيقي لآراء الزركشي العقدية في كتاب البرهان، يجب تحرير محل النزاع وتحديد نطاق التأويل لديه؛ فالزركشي –وفقاً للمنهج الأشعري– يثبت الصفات السبعة العقلية (العلم، القدرة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، الحياة) ولا يؤولها، وإنما انحصر (موضع الخلل) لديه في الصفات الخبرية (كالاستواء، واليد، والوجه، والعين) التي صرفها عن حقيقتها إلى معانٍ مجازية. كما يجب التنبيه إلى أن المقصود بـ (منهج السلف الصالح) في هذه المقارنة هم (أهل الأثر/ أهل الحديث) الذين يثبتون الصفات الخبرية على حقيقتها بما يليق بجلال الله من غير تكييف ولا تمثيل، وهو المنهج الذي يقابل مسلك التأويل أو التفويض الذي سلكه الزركشي في كتابه."

أولا: صفة الوحدانية: ففي حديثه عن الوحدانية، يقرر الزركشي – رحمه الله– أن الله تعالى متفرد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، لا شريك له ولا مثيل، مستدلًا بآيات الوحي وبالبرهان العقلي، وهو ما يوافق أصول التوحيد عند السلف الصالح، ويؤكد أن التوحيد ليس مجرد نفي التعدد، بل إثبات الكمال المطلق لله في جميع الجوانب، ونفي كل شائبة نقص أو مشابهة للمخلوق، وذلك ما ورد في النوع السابع والأربعين الكلام على المفردات» عند حديثه عن حرف " الكاف" فذكر من معانيها " التوكيد " فقال مستدلاً بقوله عز وجل ﴿أو كالذي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، "أي ليس شيء مثله، وإلا لزم إثبات المثل " قال ابن جني– رحمه الله–: "وإنما زيدت التوكيد لنفي المثل، لأن زيادة الحرف، بمنزلة إعادة الجملة ثانيا" (١)(٢).

أوضح الزركشي أن من العلماء من اعتبر الكاف في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ زائدةً؛ دفعًا لتوهم إثبات المثل لله، وقيل: بل المقصود بالمثل الذات والحقيقة، كما في قولهم: "مثلي لا يفعل كذا" أي أنا، وعلى هذا فالكاف غير زائدة(٣).

وقال الزركشي:" وقال ابن فورك: هي غير زائدة، والمعنى ليس مثل مثله شيء، وإذا نفيت التماثل عن الفعل، فلا مثل الله على الحقيقة، وجاء في "النوع الخامس والعشرين علم مرسوم الخط" فذكر عند حديثه فيما كتبت الألف فيه واوا على لفظ التفخيم، فقال: «وأما ﴿وَمَنَاةَ﴾ [النجم: ٢٠]، فقاعدة الضلال، ومفتاح الشرك

---
(١) يُنظر: سر صناعة الإعراب: ابن جني، (٢٩١/١) "حرف الكاف"..

(٢) البرهان للزركشي، (٣١٠/٤).

(٣)انظر: البرهان: الزركشي، (٣١٠/٤)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، (٢١٦/٤).

والإضلال، وقد وصف الله بوصفين: أحدهما يدل على تكثيرهم الإله، من مثنى ومثلت، والثاني يدل على الاختلاف والتقدير، فمن معطل ومشبه، تعالى الإله عما يقولون" (١).

بيَّن الزركشي – رحمه الله- في النصين السالفين بإيجاز، عقيدة السلف الصالح في صفة الوحدانية لله تعالى، فنفى الشريك والتعطيل والتشبيه وبالتالي أثبت وحدانية الذات، ووحدانية الصفات، ووحدانية الأفعال.

ثانيا: صفة العلم: صفة العلم: أثبت الزركشي – رحمه الله – صفة «العلم» على منهج الأشاعرة، فأثبتها كما يؤمن بها أئمة الأشاعرة، ويظهر ذلك بوضوح في النوع الخامس والعشرين «علم مرسوم الخط» عند حديثه عن أقسام الزوائد، حيث حدد بداية ونهاية التنصيص عند زيادة الألف، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ الشَّيْءَ إِنِّي فَاعِلُ ذَلِكَ غَدًا﴾ [الكهف: ٢٣]. فالشيء هنا معدوم، وإنما علمناه من تصور مثله الذي قد وقع في الوجود، فنُقل له الاسم من حيث إنه يُقدر أن يكون مثله في الوجود، فزيدت الألف تنبيهًا على اعتبار المعدوم من جهة تقدير الوجود، إذ هو موجود في الأذهان معدوم في الأعيان.

وهذا بخلاف قوله في النحل: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾ [النحل: ٤٠]، فإن الشيء هنا من جهة قول الله، لا يعلم كيف ذلك، بل نؤمن به تسليما لله سبحانه فيه، فإنه سبحانه يعلم الأشياء بعلمه لابها، ونحن نعلمها بوجودها لا يعلمنا فلا تشبيه ولا تعطيل(٢).

ثالثًا: منهجه في آيات الصفات الجارحة فتارة يثبتها دون تأويل، ويوكل علم حقيقتها إلى الله سبحانه وتعالى، كما هو مذهب الأشاعرة في الصفات وهو ما يسمى "بالتفويض"، وتارة أخرى يؤولها، وينفي عن الله الجارحة، متأثرا بالمذهب الأشعري، الذي يعتبر الجارحة صفة من صفات الخلق.

فمثلا الأول ما ورد في النوع الثالث والأربعين "بيان حقيقته ومجازه" فذكر عندما تحدث عن أقسام المجاز في القرآن الكريم، فتعرض للقسم الأول وهو "أنواع الإفرادي" فذكر من أنواعه، النوع الرابع إطلاق اسم الجزء على الكل فساق المثال التالي الذي ينهض دليلا على إثبات آيات صفات الجارحة على منهج السلف دون تأويل.

بيّن الزركشي أن لفظ الوجه في القرآن يَرِد بمعانٍ مختلفة؛ ففي مثل قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨] المراد به الذات، وفي آيات أخرى يعبَّر به عن الأجساد أو عن جميع الإنسان، أما الوجه المضاف إلى الله فاختلف فيه: فقيل هو مجاز عن الوجود لكونه أبرز ما يُرى، وقيل — وهو الأصح عند بعضهم — إنه صفة ثابتة بالسمع، وزائدة على ما يوجبه العقل، وإن ضعّف إمام الحرمين ذلك. وفي قوله: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥] قيل المراد به جهة القبلة، وقيل الجلال والعظمة(٣).

(١) المرجع السابق، (٣١٠/٢).

(٢) المرجع السابق، (٣٩/٢).

(٣)انظر: البرهان: الزركشي، (٣٨٣/٢)، وما بعدها.

ويبدو لنا من خلال تتبعنا لتفسير هذا النص، أن الزركشي – رحمه الله– اتبع مذهب الأشاعرة في صفة الوجه يظهر رأيه بوضوح ثابتة بالسمع زائدة على ما توجبه العقول من صفة الله تعالى.

أقوال السلف الصالح في صفة الوجه" :ذهب السلف الصالح إلى إثبات (الوجه) لله تعالى صفةً ذاتيةً حقيقيةً ثابتةً بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة، بما يليق بجلاله وعظمته سبحانه، من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيل. وقد قرروا أن الوجه صفةٌ ثابتةٌ بالسمع زائدةٌ على ما توجبه العقول من صفات الإدراك، وهي ليست بمعنى (الذات) مجردةً، ولا بمعنى (الجهة) أو (الثواب)، بل هي صفةٌ يُوصف بها الرب تبارك وتعالى استناداً لقوله عز وجل:﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧ ؛ حيث قرن سبحانه الوجه بالنعوت العظيمة كالجلال والإكرام، مما يدل على أنها صفة لموصوفٍ عظيم، وليست مجرد مآلٍ أو ثواب. ويؤكد المحققون من السلف الصالح أن هذا الإثبات هو مقتضى الجمع بين إثبات النص وتنزيه الخالق، رداً على المأولة الذين صرفوا اللفظ عن حقيقته إلى معنى الثواب أو القبلة، وعلى المشبهة الذين قاسوا صفات الخالق على صفات المخلوقين"[(١)]

أما مثال منهجه في آيات الصفات الجارحة، التي يؤولها على مذهب الأشاعرة، فقد ساق في النوع السادس والأربعين "أساليب القرآن وفنونه البليغة" عند حديثه عن أسلوب الحذف، فذكر حين تعرضه لأدلة الحذف المثال التالي، فقال: "ومنها: أن يدل العقل عليها، أي على الحذف والتعيين، كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]، أي أمره أو عذابه أو ملائكته لأن العقل دل على أصل الحذف، والاستحالة مجيء الباري عقلا، لأن المجيء من سمات الحدوث، ودل العقل أيضا على التعيين، وهو الأمر ونحوه، وكلام الزمخشري [(٢)] يقتضي أنه لا حذف البتة، فإن قال: هذه الآية الكريمة تمثيل، مثلت حاله سبحانه وتعالى في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه"[(٣)].

والملاحظ أن الزركشي – رحمه الله – اتبع مذهب الأشاعرة في تأويل هذه الآية، حيث أثبت صفة "المجيء" على ما يليق بجلال الله وعظمته، فبيّن أن المجيء المراد هو مجيء الأمر أو العذاب أو الملائكة، وهو تأويل يتفق مع مذهب الأشاعرة، لا كما عند بعض السلف الذين يأخذون الظاهر دون تأويل. ويستدل الزركشي على هذا من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، معتبراً أن إثبات الصفات يجب أن يكون بما يليق بجلال الله وعظمته دون تحريف أو تعطيل.

---

(١) انظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد: للبيهقي (ص: ٦١-٦٢)؛ مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٦/ ٣٩٥-٣٩٧)؛ البرهان في علوم القرآن: للزركشي (٢/ ٨٢-٨٣)؛ شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز الحنفي (ص: ٢١٧-٢١٩).

(٢) راجع قول الزمخشري في الكشاف: (٢١١/٤)

(٣) البرهان: الزركشي (١٨١/٣) .

ويمكن مقارنة ما ذهب إليه الزركشي – رحمه الله– وهو موافق لعقيدته الأشعرية بعقيدة السلف الصالح من خلال ردودهم في مسألة الصفات:

بيّن ابن تيمية أن القول بوجود ذات بلا صفات أو موجود مطلق بلا صفات ثبوتية أمر ممتنع في الواقع، لا يُتصور إلا في الذهن. وسبب ذلك ما وقع فيه بعض المتكلمين من إلزامات الجهمية والمعتزلة في مسألة الصفات، حين جادلوا الإمام أحمد في المحنة بقولهم: كلام الله إن كان غيره فهو مخلوق، وإن كان هو نفسه فهو مكابرة(١).

ويؤكد ابن تيمية– أيضاً– أن الذات لا تنفك عن الصفات، ولا يمكن تصور ذات مجردة عنها. فالمعتزلة والجهمية أثبتوا ذاتًا بلا صفات، فخالفهم غيرهم بإثبات الصفات، لكن اختلفوا: فمنهم من جعلها غير الذات كالمعتزلة والكرامية، فالأولون نفوها والآخرون أثبتوها، ومنهم من قال: ليست هي عين الذات ولا غيرها، كالأشعري وطوائف من الصفاتية (٢).

وقد ساق ابن تيمية كلام الآمدي ورد عليه، موضحًا أن النزاع يتركز على قيام الأفعال والأقوال والأحوال والعلوم بالله تعالى، أي ما يتعلق بمشيئته وقدرته. وبيّن خطأ الآمدي في دعواه باتفاق العقلاء على استحالة ذلك، مؤكّدًا أن ما ينسب إلى أهل الملل هو ما ثبت عن الأنبياء أو أجمع عليه أهل العلم، ولا يمكن أن يدل نص صحيح على قول النفاة، إذ جاءت النصوص والوحي بما يوافق أهل الإثبات. وذكر أن نفي الصفات والأفعال ظهر مع الجهمية(٣) ثم المعتزلة، بينما أثبت السلف قيام الأفعال الاختيارية بالله. وأشار إلى خالف ابن كلاب السلف بتمييزه بين الصفات اللازمة للأزلية والأفعال الاختيارية، وتبعه بعض المتكلمين، مع أن معظم المحدثين والمذاهب الأخرى أثبتت قيام الأفعال به، كما فعل بعض الفلاسفة القدماء. وختم بأن البدع في هذا الباب نشأت عن مخالفة النصوص والمعقول(٤).

ذكر أن إرادة الله ومشيئته محل ثلاثة أقوال: الأولى أنها قديمة فقط، وهو قول ابن كلاب والأشعري وأتباعهما، الثانية أنها حادثة فقط، والثالثة أنها قديمة وحادثة، وهو قول بعض الكرامية(٥) وأهل الحديث والصوفية.

---

(١) انظر: مجموع الفَتاوى: ابن تيمية (١٧/ ١٥٨ – ١٦٢) باختِصارٍ.

(٢) المرجع السابق، (٣/ ٣٣٦).

(٣) انظر: الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان السمرقندي الضال الذي أخذ مقالته في التعطيل عن الجعد بن درهم وأخذها الجعد عن أبان بن سمعان عن طالوت عن لبيد الساحر اليهودي، ومذهبهم: أنهم ينفون الأسماء والصفات فيقولون: لا موجود ولا حي ولا عليم ولا قدير بل هذه الأسماء لمخلوقاته، أي هي مجرد مجازات لا حقيقة لها، شبهتهم: شبهتهم في ذلك أن الإثبات يستلزم التشبيه بالموجودات الحية العليمة القديرة. انظر: حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد: محمد بن عبد الله زربان الغامدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية– الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م (٢٥/١).

(٤) انظر: درء تعارض العقل والنقل: بن تيمية، بتصرف (٤/ ٢٣ – ٢٥).

(٥) انظر: الكرامية: هم أتباع محمد بن كرام بن عراق بن حزبة السجستاني المتوفى سنة (٢٥٥هـ)، وهم في باب الصفات يثبتونها، ولكنهم خالفوا السلف الصالح في لمسألة الأولى: أنهم يبالغون في الإثبات ويخوضون في شأن الكيفية، ودخل عليهم ذلك من جهة إطلاقهم لألفاظ مبتدعة كلفظ (الجسم)، و (المماسة)، ومن بدع الكرامية أنهم يقولون في المعبود إنه جسم لا كالأجسام، ومن بدعهم قولهم: إن الأزلي الخالق جسم لم يزل ساكنا. انظر: العرش: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن

وأوضح أن الله يوصف بالقول في الأزل، ويتكلم متى شاء كما صرح بذلك الإمام أحمد وغيرهم. وأما علمه وتقديره للحوادث قبل وقوعها فمثبت بالقرآن والسنة والآثار، فهو يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون. والنزاع في هذا مع غلاة القدرية. وأما علمه بالمستقبل فيظهر في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ [البقرة:١٤٣]، و﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت:٣]، و﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [محمد:٣١][(١)].

فالمتكلمون عموما نفوا الصفات الفعلية عن الله عز وجل، وذلك مثل الكلام والنزول والاستواء والإتيان والضحك والرضا والغضب، وغير ذلك من الصفات المتعلقة بمشيئة الله وإرادته، وأنه يفعلها عز وجل متى شاء، وحجتهم في ذلك أن هذا يؤدي إلى حلول الحوادث بمعنى أنه فعل فعلا بعد فعل، وهذا حدوث وتغير عندهم، وكل متغير حادث، والله منزه عن الحوادث، كما أنه مؤد إلى أن الله تحل به الحوادث، والله منزه عن ذلك، هكذا على العموم زعموا!

والرَّدُّ على هذه المزاعم والمقولات يكون من خلال تقرير عقيدة السلف الصالح، **التي تقوم على الجمع بين النقل الصحيح والعقل الصريح، وذلك على النحو الآتي:**

١- دعوى أن الله عز وجل لا يفعل الشيء بعد الشيء أو لا يفعل متى شاء وهو ما يسمونه نفي الحوادث: دعوى لا دليل عليها من الكتاب والسنة، بل الأدلة كلها على خلافها، وأما استدلال بعض المتكلمين بقصة إبراهيم الخليل عليه السلام، وقَوْلُه: ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦]، فزعموا أن الأفول معناه: التغير والتحرك، وهو منفي عن الله عز وجل بدلالة هذه الآية -فهو استدلال خاطئ ظاهر البطلان؛ لأن الأفول في اللغة الاحتجاب والمغيب، وليس التغير والحركة، وإبراهيم عليه السلام كان يحاجهم في الألوهية وليس في صفات الله عز وجل ولا في وجوده.

٢- دعوى المتكلمين نفي حلول الحوادث هو عين دعوى الفلاسفة في أن الله لا يتغير ولا يتحرك، فأخذها المتكلمون منهم وسموها: نفي حلول الحوادث، وهي دعوى باطلة شرعا، كما أنها باطلة عقلا؛ إذ لازمها أن الله عز وجل جماد أو ميت؛ فإن الجماد والميت هو الذي لا يتأتى منه الفعل أو الحركة.

قَايْماز الذهبي، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م (١٤٠/١)

(١) انظر: جامع الرسائل: ابن تيمية، (١٨٢/١) باختِصارٍ.

٣- إثبات أن الله عز وجل هو الخالق والمتصرف في هذا الكون ينفي تماما هذه الدعوى ويبطلها؛ لأن لازم ذلك أنه يفعل ما يشاء وقت ما يشاء، وهذا حدوث، فمن نفى الأفعال المتعلقة بالمشيئة والاختيار على اعتبار أنها حوادث فعليه أن ينفي الخلق والتدبير، ومن قال بذلك فقد كفر.

٤- دعوى نفي الحوادث دعوى لم ترد في الكتاب ولا في السنة، فهي مبتدعة، بل إن الكتاب والسنة على خلافها، ومن يدعي نفي حلول الحوادث عن الله عز وجل ينفي عنه بذلك سائر صفاته الفعلية الاختيارية، مثل الاستواء والنزول والرضا والفرح والمجيء ونحو ذلك، فكيف يصح لمسلم أن ينفي ما ثبت قطعا في الكتاب والسنة بألفاظ مبتدعة؟![١].

المطلب الثاني: أثر العقيدة الأشعرية في تفسير الزركشي – رحمه الله– في باب الصفات:

لقد كان الزركشي – رحمه الله– أشعريًا في باب الصفات، وقد انعكس هذا على تفسيره لبعض الآيات من خلال التأويل أو التفويض، والتنزيه العقلي، ونفي ظواهر الصفات الخبرية، كما يتضح أن منهج الأشاعرة في باب الصفات قد ترك أثرًا بيّنًا على تفاسير كثير من علماء الشافعية الذين كانوا على هذا المعتقد.

وقد تميز المنهج الذي اتبعه المصنف في معالجته لقضايا العقيدة — التي تعرض لها في البرهان في علوم القرآن — بطابع تحليلي ونقدي، حيث أبدى رأيه فيها وناقشها بأسلوب علمي، فقد اتبع طريقة النقاش والحوار والنقد، منتصرًا لما يراه مناسبا لما يتبناه ويؤمن به في ضوء أشعريته الواضحة، مستندًا في ذلك إلى القرآن الكريم، والسنة النبوية، ومقاييس اللغة العربية، مدعِّمًا أقواله بالحجج العقلية والنقلية، ومستشهدًا بكلام أعلام السلف والخلف.

والزركشي – رحمه الله– — وإن كان شافعي المذهب — فهو في الاعتقاد متأثر بالمذهب الأشعري، والتمعُّن في كتابه البرهان يُظهر أنه سلك في تقريره للعقيدة مسلكين متكاملين:

أحدهما: بنى أصول العقيدة والإيمان، وفق مذهب السلف الصالح، وهو الإيمان بما وصف الله به نفسه، ووصفه به نبيه -ﷺ-، دون تشبيه أو تكييف أو تعطيل أو تحريف، ووفق مذهب الخلف، وهو المنهج الأشعري، الذي أثبت صفات المعاني الله عز وجل، كالحياة والعلم والقدرة والإرادة ط في ضوء التفويض، وأول الجارحة كالوجه واليد وغير ذلك..

تميّز الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن بالمسلك الجدلي الكلامي، لا سيما في الرد على الفرق المخالفة كالمعتزلة والقدرية، معتمداً على النقل والعقل ومتأثراً بمنهج الأشاعرة في تأويل الصفات وتنزيه الله، ومن ذلك قوله:

(١) يُنظر: جامع الرسائل لابن تَيْمِيَّة، (٢/ ٥٠ – ٥٥).

١- يحتاج إلى تأويل في قوله: " فمن ذلك صفة الاستواء فحكى مقاتل والكلبي عن ابن عباس أن استوى بمعنى استقر وهذا إن صح يحتاج إلى تأويل فإن الاستقرار يشعر بالتجسيم"(١)، وقوله: "إما تأويل يبعد عن الأفهام أو موضع لا يتبين فيه وجه التأويل لقصور الأفهام عن إدراك الحقيقة والطمع في تلفيق كل ما يرد مستحيل المرام والمرد إلى قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البصير﴾ ونحن نجري في هذا الباب على طريق المؤولين حاكين كلامهم"(٢)، حيث يظهر من خلال عباراته المتكررة تأثره بمنهج الأشاعرة، كما في حديثه عن صفة الاستواء، حيث نقل قول مقاتل والكلبي عن ابن عباس أن "استوى" بمعنى استقر، ثم عقب بقوله: "وهذا إن صح يحتاج إلى تأويل، فإن الاستقرار يشعر بالتجسيم..."، ثم أشار إلى أن التأويل قد يكون مما "يبعد عن الأفهام"، أو "لا يتبين فيه وجه التأويل لقصور الأفهام"، مما يبرز منهجه القائم على التسليم والتنزيه، مع الاحتكام إلى النص بقوله:"... والمرد إلى قوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البصير﴾، ونحن نجري في هذا الباب على طريق المؤولين حاكين كلامهم".

٢- "وجب التنزيه"، ذكر أن عندهم يجوز أن يكون في القرآن ما لا يُعلم معناه، فحظروا التأويل، أما عندنا فالراسخون يعلمونه. وحمل الكلام على التأويل كان لتجنب إثبات المتشابه والجسمية لله، مع أن الخلاف في هذه المسألة يكون في الألفاظ لا في الأصول(٣)، لقد أكد الزركشي - رحمه الله- من خلال النص السابق أن لا تعارض بين المعقول والمنقول، وإنما التعارض قد يكون في الألفاظ وفهمها، مشيرًا إلى أن استخدام المجاز أمر مألوف في لغة العرب، وأن تأويل النصوص لا يُستنكر إذا دل عليه الدليل العقلي أو النقلي.

٣- و"لا يحمل على الظاهر" وأشار إلى أنه لا يُحمل على الظاهر دلالة على اتباعه لمنهج الأشاعرة في تنزيه الله، موضحًا أن التفسير يقوم على الاتباع والسماع، أما الاستنباط فيتعلق بالتأويل وما لا يحتمل إلا معنى واحدًا. فإذا احتملت الكلمة معنيين أو أكثر، فيحمل الظاهر ما أمكن، مع مراعاة السياق والدليل، وعند التعارض يُتوقف على البيان من غيره، خلافًا لقوم آخرين يحملون على المعنيين(٤)، يظهر في النص السابق منهجه التفسيري المتأثر بعلم الكلام من خلال تعامله مع دلالات الألفاظ، إذ قال: "وما احتمل معنيين أو أكثر... فإن تنافى الجمع فمجمل يتوقف على البيان، وإن تنافيا، فقد قال قوم يحمل على المعنيين، والوجه عندنا التوقف"(٥).

---

(١) البرهان: الزركشي (٢/ ٨٠).

(٢) المرجع السابق، (٢/ ٨٠).

(٣) انظر: المرجع السابق، (٢/ ٨٠).

(٤) انظر: البرهان: الزركشي، (٢/ ١٥٠).

(٥) المرجع السابق، (٢/ ١٥٠).

ومن هذا يتضح أن الزركشي – رحمه الله– كان يرجع كثيرا من المواضع إلى قواعد العقل، مما يعكس أثر علم الكلام في تفسيره، كما يتجلى ميله إلى موقف الأشاعرة في تأويل الصفات الخبرية أو تفويض معناها، مع التشديد على تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين، وإنكار حمل الظواهر على حقيقتها إذا استلزمت التجسيم أو التشبيه.

– ولو عرضنا لتأويل الصفات الخبرية عند الزركشي

"عند فحص ثنايا كتاب "البرهان"، نجد أن الإمام الزركشي لم يكتفِ بتقرير المنهج الأشعري عامة، بل باشر تأويل آيات الصفات الخبرية نصاً، وفيما يلي تحديد دقيق لمواضع الخلل من خلال عباراته المباشرة:

صفة الوجه: نقل الزركشي تأويل الصفة وصرفها عن حقيقتها صراحةً بقوله: "أنه راجع إلى الوجود، والعبارة عنه بالوجه مجاز؛ إذ هو أظهر الأعضاء في المشاهدة وأجلها قدراً"(١).

والذي يظهر هنا جنوح الزركشي لاعتبار الوجه مجازاً عن (الوجود)، بينما منهج السلف الصالح (أهل الأثر) يثبت الوجه صفة ذاتية حقيقية لله تعالى بما يليق بجلاله، ولا يؤولها بمجرد الوجود.

صفة اليد: في سياق استعراضه لمجاز (إطلاق الجزء وإرادة الكل)، قال الزركشي: "عن آيات صفة اليد تجوز بذلك عن الجملة"(٢).

وقد اعتمد الزركشي هذه القاعدة اللغوية لتمهيد صرف صفة اليد عن حقيقتها، معتبراً ذكر اليد مجازاً عن (الذات/الجملة)، وهو مسلك أشعري يعطل حقيقة الصفة الخبرية التي يثبتها أهل الحديث.

صفة الاستواء: أشار الزركشي إلى تأويل القيام والاستواء بربطه بالمعاني المجازية للصلاة والقصد، حيث قال: "وقوله: {قم الليل} أي: صل في الليل؛ لأن القيام بعض الصلاة"(٣).

بتوسعه في إدراج أفعال الله ضمن باب المجاز اللغوي (إطلاق الجزء على الكل)، فتح الباب لتأويل الاستواء على العرش بصرفه عن معناه الحقيقي (العلو والارتفاع) إلى معانٍ استعارية تتوافق مع التنزيه الكلامي.

صفة العين: ذكر الزركشي ما يفيد إدراجها ضمن التبعيض المجازي بقوله: "وقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يغضوا من أبصارهم﴾ [النور:٣١]، قال: "وحكى ابن فارس عن جماعة أن "من" هنا للتبعيض لأنهم أمروا بالغض عما يحرم النظر إليه" (٤).

ويظهر خلل المنهج في معاملة آيات الصفات كأدوات لغوية بحتة تقبل التبعيض والمجاز، بينما يرى السلف أن هذه الصفات تُمر كما جاءت مع نفي التبعيض والتركيب عن الله سبحانه".

(١) المرجع السابق، (٨٢/٢).

(٢) المرجع السابق، (٢٦٤/٢).

(٣) المرجع السابق، (٢٦٥/٢).

(٤) البرهان: الزركشي، (٢٦٥/٢).

المبحث الثاني: صفات الله عز وجل عند السلف الصالح:

المطلب الأول: أنواع الصفات عند السلف الصالح:

يُمكِنُ تقسيمُ صِفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ عند السلف الصالح إلى ثلاثةِ أقسامٍ:

أوَّلًا: باعتبارِ إثباتِها ونَفْيِها.

ثانيًا: باعتبارِ تعلُّقِها بذاتِ اللهِ وأفعالِه.

ثالثًا: باعتبارِ ثُبوتِها وأدلَّتِها[١].

وكلُّ قسمٍ مِن هذه الأقسامِ الثَّلاثةِ ينقسِمُ إلى نوعينِ:

أولًا: باعتبارِ إثباتِها ونَفْيِها:

- **صِفاتٌ ثُبوتيَّةٌ:**

هي ما أثبته الله سبحانه وتعالى لنفسه، أو أثبته له رسوله -ﷺ- ؛ كالاستواء، والنزول، والوجه، واليد، وكلها صفات مدح وكمال، وهي أغلب الصفات المنصوص عليها في الكتاب والسنة، ويجب إثباتها، قال ابن تيمية- رحمه الله-: "الرب تعالى موصوف بالصفات الثبوتية المتضمنة لكماله" [٢].

- **صفات سلبية (منفية):**

هي ما نفاه الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله -ﷺ-، وكلها صفات نقص؛ كالموت، والسنة، والنوم، والظلم، وغالبا تأتي في الكتاب أو السنة مسبوقة بأداة نفي، مثل: (لا)، و(ما)، و(ليس)، وهذه تنفى عن الله عز وجل، ويثبت ضدها من الكمال، وذكر ابن تيمية: أن الله موصوف بصفات الكمال الثبوتية كالحياة والعلم والقدرة، ويستلزم من ثبوتها سلب صفات النقص. فالصفات السلبية المذمومة لا تدل على كمال، وإنما يمدح الله بها لأنها تتضمن معاني ثبوتية، كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة:٢٥٥]، فالنفي هنا يبين كمال الحياة والقيومية، لأن النوم أخو الموت، والقيومية تعني الثبات والقيام بما سواه، فإذا أخذ الله سنة أو نومًا لنقصت كمالاته[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى: ابن تيمية (٦/٢١٧، ٢٣٣)، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: العثيمين، (ص: ٢١).

(٢) المرجع السابق (٨/ ١٤٧).

(٣) انظر: الجواب الصحيح: ابن تيمية، (٣/ ٢٠٩).

ثانيا: باعتبار تعلقها بذات الله وأفعاله:

- **صفات ذاتية:**

هي التي لم يزل ولا يزال الله متصفا بها؛ كالعلم، والقدرة، والحياة، والوجه، واليدين، قال الطحاوي- رحمه الله-: "ما زال بصفاته قديما قبل خلقه، لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفاته، وكما كان بصفاته أزليا كذلك لا يزال عليها أبديا، ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق، ولا بإحداث البرية استفاد اسم الباري"(١).

وقال ابن تيمية: "الرب تعالى لم يزل ولا يزال موصوفا بصفات الكمال، منعوتا بنعوت الجلال والإكرام، وكماله من لوازم ذاته، فيمتنع أن يزول عنه شيء من صفات كماله، ويمتنع أن يصير ناقصا بعد كماله. وهذا الأصل عليه قول السلف وأهل السنة: أنه لم يزل متكلما إذا شاء، ولم يزل قادرا، ولم يزل موصوفا بصفات الكمال، ولا يزال كذلك، فلا يكون متغيرا"(٢).

فالله تعالى لم يزل له يدان ووجه وعينان، لم يحدث له شيء من ذلك بعد أن لم يكن، ولن ينفك عن شيء منه، كما أن الله لم يزل حيا ولا يزال حيا، لم يزل عالما ولا يزال عالما، ولم يزل قادرا ولا يزال قادرا، وهكذا، فهو موصوف بذلك أزلا وأبدا، وتجدد المسموع لا يستلزم تجدد السمع، فالإنسان مثلا عندما يسمع الأذان الآن فهذا ليس معناه أنه حدث له سمع جديد عند سماع الأذان، بل سمعه موجود منذ خلقه الله، ولكن الأشياء المسموعة هي التي تحدث وتتجدد(٣).

- **صفات فعلية:**

هي الصفات المتعلقة بمشيئة الله وقدرته؛ إن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل؛ كالمجيء، والنزول، والغضب، والفرح، والضحك، وبين ابن عثيمين- رحمه الله-: أن الصفات الثبوتية قسمان: ذاتية، وهي لازمة لله مثل العلم والقدرة والسمع والبصر، ومنها الخبرية كالوجه واليدين؛ وفعلية، وهي متعلقة بمشيئته في الفعل كالاستواء على العرش والنزول إلى السماء الدنيا(٤).

وأفعاله سبحانه وتعالى نوعان:

- لازمة: كالاستواء، والنزول، والإتيان.
- متعدية: كالخلق، والإعطاء.

(١) متن العقيدة الطحاوية :أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، ضمن: شرح العقيدة الطحاوية، (ص ٣٤).

(٢) مجموع الفتاوى: ابن تيمة (٦/ ٢٥٠).

(٣) شرح العقيدة الواسطية: هراس (٧٨/١).

(٤) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: العثيمين، (ص٢٥).

وأفعاله سبحانه وتعالى لا منتهى لها، ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٤٠]، ومن ثم فصفات الله الفعلية لا حصر لها، يقرر ابن تيمية أن من أعظم أصول الإيمان معرفة ما وصف الله به نفسه من الصفات الفعلية الواردة في القرآن، وهي نوعان: أفعال متعدية تقتضي مفعولًا، مثل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الروم: ٤٠]، وقوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢]، ومن ذلك الخلق والرزق والإحياء والإماتة والبعث والإرسال والتكليم. وأفعال لازمة لا تتعدى إلى مفعول، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]. وهذه الصفات كثيرة في القرآن، يجب إثباتها لله تعالى على الوجه اللائق بجلاله وكماله. (١).

والصفات الفعلية من حيث قيامها بالذات تسمى: صفات ذات، ومن حيث تعلقها بما ينشأ عنها من الأقوال والأفعال تسمى: صفات أفعال، ومن أمثلة ذلك: صفة الكلام؛ فكلام الله عز وجل باعتبار أصله ونوعه: صفة ذات، وباعتبار آحاد الكلام وأفراده: صفة فعل (٢).

ثالثًا: باعتبار ثبوتها وأدلتها:

- **صفات خبرية:**

هي الصفات التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بالسمع والخبر عن الله أو عن رسوله -ﷺ-، وتسمى (صفات سمعية أو نقلية). وقد تكون ذاتية، كالوصف بالوجه أو اليدين، وقد تكون فعلية، كالفرح أو الضحك. وذكر ابن عثيمين رحمه الله أن الصفات الخبرية هي ما يُستدل عليه بالخبر فقط، وليست من المعاني المعقولة، مثل اليد والوجه والعين. ولدى البشر تُعد أبعاضًا وأجزاء، لكن بالنسبة لله لا يجوز القول بأنها جزء أو بعض، لأن الجزئية والبعضية لا تثبت ولا تُنفى عنه(٣).

- **صفات سمعية عقلية:**

هي الصفات التي يشترك في إثباتها الدليل السمعي (النقلي)، والدليل العقلي، وقد تكون ذاتية؛ كالحياة، والعلم، والقدرة، وقد تكون فعلية؛ كالخلق، والإعطاء.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى: ابن تيمية، (٦/ ٤٧٣).

(٢) القواعد المثلى لابن عثيمين، (ص: ٢٥).

(٣) انظر: شرح العقيدة السفارينية: العثيمين، (ص١٥٦).

وذكر ابن عثيمين: مثال ذلك الرحمة التي أثبتها الله لنفسه في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الكهف:٥٨] و﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس:١٠٧]، فهي صفة يمكن إثباتها بالعقل كما دل عليها السمع، فالإحسان إلى الخلق بما ينفعهم ويدفع عنهم الضرر يدل على الرحمة، وهي واضحة للكل(١).

المطلب الثاني: منهج السلف في إثبات الصفات:

مذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصفَ به نفسه وبما وصفه به رسوله -ﷺ- من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ ولا تكييفٍ ولا تمثيلٍ، فلا يجوز نفيُ صفات الله التي وصفَ بها نفسه، ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين، بل هو سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله (٢).

وجاء في شرح العقيدة الطحاوية: "اتفق السلف الصالح على أنّ الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله"(٣)، وإنّ الإثبات للصفات في كتاب الله مفصّلٌ والنفي مُجملٌ على عكس طريقة أهل الكلام المذموم، فإنهم يأتون بالنفي المفصّل والإثبات المجمل. وتقوم عقيدة السلف في الأسماء والصفات على قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ردٌّ على المشبَّهة وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ردٌّ على المعطلة (٤).

بيَّن ابن تيمية أن الأصل في مسألة الصفات هو وصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسله، فنثبت له ما أثبته وننفي عنه ما نفاه، وأضاف أن طريقة السلف وأئمتهم كانت إثبات الصفات الموثقة في النصوص من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف أو تعطيل(٥).

وطريقتهم تتضَّمنُ إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات، إثباتاً بلا تشبيه وتنزيهاً بلا تعطيلٍ، كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(٦).

أصول مذهب السلف في الأسماء والصفات:

وقد بنى السلف مذهبهم في الصفات على ثلاثة أصول:

الأصل الأول: التصديق بما جاء في إخبار الله عن نفسه وفي إخبار الرسول -ﷺ- عن ربه.

الأصل الثاني: نفي التمثيل، فلا مماثِلَ يماثِلُ رب العالمين في صفاته كما أنه لا مثيل له في ذاته.

---

(١) انظر: تقريب التدمرية: العثيمين، (ص ٢٨).

(٢) القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف، البريكان، (ص ٢٤).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص٩٨.

(٤) المرجع السابق ص ١٠٧ وما بعدها.

(٥)انظر: المرجع السابق: (ص ٧).

(٦) المرجع السابق: (ص ٨،٧).

الأصل الثالث: التفويض. وذلك بأن يُوكَلَ العلمُ بماهيّة الصفات وحقيقتها الوجودية إلى علم رب العالمين، فهو تفويضٌ في الكيفية(١).

ومن العبارات الجامعة التي درج عليها علماء السلف – رحمهم الله – في باب الإيمان بأسماء الله وصفاته، قولهم: "ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله -ﷺ- من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل"(٢).

ولما في هذه الألفاظ الأربعة من الأهمية في ضبط منهج السلف الصالح، رأيت من المناسب التوقف عندها وبيان معناها بإيجاز، لما في ذلك من التذكير والفائدة:

١. التحريف: هو التغيير. وهو إما لفظيٌ وإما معنويٌ، ومثال ذلك تغيير الحركات الإعرابية، كما في قوله تعالى ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وذلك بنصب لفظ الجلالة، لنفي صفة الكلام عنه سبحانه(٣)، وأمّا التحريف المعنويّ فهو الذي وقع فيه كثيرٌ من الناس ويسمونه تأويلاً، والتأويل ليس كلُّه مذموماً فمنه المحمود ومنه المذموم(٤).

٢. التعطيل: التعطيل بمعنى التخلية والترك، كقوله تعالى ﴿وبئرٍ معطّلةٍ﴾ أي مخلّاة متروكة، والمراد بالتعطيل: إنكار ما أثبت اللهُ لنفسه من الأسماء والصفات، سواء كان كليّاً أو جزئّياً، والفرق بين التحريف والتعطيل، أنّ التحريف يكون في الدليل وبينما يكون التعطيل في المدلول(٥).

٣. التكييف: أي أن تُذْكَرَ كيفيَّةُ الصّفة، ويُسأَلُ عنه بكيف. وليس معنى "بدون تكييف" ألاّ نعتقدَ أنَّ لها كيفيةً، بل لكنَّ المنفى هو علمنا بالكيفيّة، فالاستواء على العرش مثلاً لا شك أنَّ له كيفيّةً، لكنّها لا تُعْلَمُ(٦).

٤. التمثيل: وهو ذكر مماثل الشيء، فالسلف الصالح يتبرؤون من تمثيل الله عز وجل بخلقه، لا في ذاته ولا في صفاته (٧).

جدول تطبيقي: مقارنة منهج الزركشي بمنهج السلف في باب الصفات

الصفة	نص عبارة الزركشي من كتاب "البرهان"	التحليل العقدي (أثر الأشعرية)	قول السلف الصالح (أهل الأثر)
الوجه	" أنه راجع إلى الوجود، والعبارة عنه بالوجه مجاز؛ إذ	تأويل: صرف الصفة الذاتية إلى معنى	إثبات: صفة ذاتية حقيقية ثابتة لله

(١) القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف: البريكان، (ص ٢٥، ٢٦).

(٢) أصول الإيمان: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، (ص ١١).

(٣) الإيمان :محمد نعيم ياسين، (ص: ٣٢).

(٤) شرح العقيدة الواسطية: هراس (١ / ٩٠)، مجموع الفتاوي: ابن تيميه (٥ / ٢٠٦).

(٥) شرح العقيدة الواسطية: هرّاس، (ص٦٩)

(٦) المرجع السابق: (ص٩٦)

(٧) شرح العقيدة الواسطية: هرّاس، (ص٦٩) وما بعدها.

	هو أظهر الأعضاء في المشاهدة وأجلها قدراً "	(الوجود) أو (الذات) باستخدام المجاز اللغوي.	بالسمع، تليق بجلاله، ولا تُؤول بالوجود أو الثواب.
اليد	قوله تعالى: {فبما كسبت أيديكم}.. "تجوز بذلك عن الجملة"	تأويل: جعل اليد مجازاً عن (ذات الإنسان أو فعله)، مما يمهد لصرف صفة اليد عن حقيقتها لله.	إثبات: لله يدان حقيقيتان تليقان به، وإسناد الفعل لليد في القرآن لا ينفي حقيقة الصفة.
الاستواء	(ربط الاستواء بالقيام في الصلاة): "قم الليل أي صلِ لأن القيام بعض الصلاة".	تأويل: يميل إلى جعل الصفات الفعلية كنايات عن أفعال مخصوصة أو مقاصد معنوية.	إثبات: الاستواء صفة فعلية لله، معناها العلو والارتفاع على العرش حقيقةً بلا كيف.
الخرطوم (الأنف)	"عبر بالأنف عن الوجه في قوله {سنسمه على الخرطوم}".	المجاز: التوسع في إطلاق أجزاء الوجه وإرادة الكناية عن الذل أو الهوان.	الإثبات: الصفات الخبرية الواردة في النص تُمر كما جاءت، مع تنزيه الله عن جوارح المخلوقين.

يتبيّن من خلال استقراء تقريرات الزركشي – رحمه الله – في *البرهان في علوم القرآن* أنه لم يسلك مسلك التأويل في جميع الصفات الإلهية على وجه الإطلاق، بل فرّق تفريقًا منهجيًا بين أنواع الصفات؛ فأثبت الصفات العقلية كالعلم والقدرة والإرادة والحياة إثباتًا حقيقيًا قائمًا بالذات الإلهية، من غير تأويل ولا صرف للفظ عن ظاهره، موافقًا في ذلك لما عليه أهل السنة في الجملة. غير أنه في الصفات الخبرية كالوجه واليد والاستواء والمجيء، مال إلى نفي ظاهرها أو تأويلها إجمالًا أو تفصيلاً بدعوى التنزيه، وهو مسلك ينسجم مع الأصول الكلامية الأشعرية، ويخالف منهج السلف الصالح القائم على إثبات الصفات الواردة في النصوص كما جاءت، بلا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل. وبذلك يُحكم على منهج الزركشي العقدي في باب الصفات بأنه أشعري الاتجاه، جزئي الموافقة للسلف في الصفات العقلية، ومخالف لهم في الصفات الخبرية.

الخاتمة: أبرز النتائج والتوصيات:

أولًا: أبرز النتائج:

١. منهج الزركشي – رحمه الله– العقدي في "البرهان" يغلب عليه الطابع الأشعري، حيث التزم في تقرير الصفات الإلهية بما عليه جمهور المتكلمين، لا سيما في تأويل الصفات الخبرية أو نفي ظاهرها.

٢. بين الزركشي – رحمه الله– أنواع الصفات الإلهية (كالصفات الذاتية والفعلية) لكنها لا تتطابق مع تقسيمات السلف بدقة، بل تستند إلى التقسيمات المتداولة في علم الكلام الأشعري.

٣. أثر العقيدة الأشعرية ظاهر في تفسير الزركشي – رحمه الله– للصفات الإلهية، إذ نجد التأويل، والتنزيه المؤوَّل، والاحتراز من إثبات الظواهر المتوهمة للتشبيه.

٤. السلف الصالح يُثبتون الصفات الإلهية جميعها على الوجه اللائق بالله تعالى، ويصنفونها إلى: ذاتية، فعلية، خبرية، ولا يُؤولون الصفات الخبرية ك"اليد" و"الوجه" و"الاستواء".

٥. الفرق الجوهري بين الزركشي – رحمه الله– والسلف هو في موقف كل منهما من النصوص المتشابهة، حيث يُرجع السلف علمها إلى الله ويُثبتونها كما وردت، بينما يميل الزركشي – رحمه الله– إلى تأويلها.

ثانيً: التوصيات:

١. دعوة الباحثين إلى دراسة تأثير العقيدة على العلوم القرآنية، وخاصة في قضايا الصفات، لتفكيك أثر الخلفيات المذهبية على التفسير وعلوم القرآن.

٢. إعادة النظر في بعض ما أورده الزركشي – رحمه الله– في "البرهان" في ضوء منهج السلف، مع تحرير مواضع التأويل وتقييمها على ضوء منهج السلف الصالح.

٣. الحث على تحقيق كتاب "البرهان" دراسةً عقديةً تحليليةً، لاستخراج مواقف الزركشي – رحمه الله– العقدية بصورة أشمل، وليس فقط في باب الصفات.

٤. تشجيع طلاب العلم على الجمع بين علوم العقيدة وعلوم القرآن، ليكونوا قادرين على تحليل المناهج العقدية للمفسرين وأهل علوم القرآن.

المصادر والمراجع:

١ – الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، دار الأنصار — القاهرة، ب.ط.، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

٢ – أبكار الأفكار في أصول الدين: سيف الدين علي بن محمد الآمدي، دار الكتب العلمية — بيروت، ب.ط.، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٣ – الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب.ط.، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٤ – استدراكات الزركشي في البرهان: عرضًا ودراسة، حاكم بن قاسم بن يحيى الحاكم، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ب.ط.، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م.

٥ – الإشارة في علم الكلام: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية — بيروت، ب.ط.، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٦ – الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٧ – أصول الإيمان: الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ.

٨ – أضواء البيان: محمد الأمين الشنقيطي، ب.ط.، ط/دار الفكر، ب.ت.

٩ – إعجاز القرآن عند الزركشي في كتابه البرهان: دراسة استقرائية تحليلية، وفاء بنت عبد الله الزعاقي، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

١٠ – الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى: أحمد بن محمد القسطلاني، ب.ط.، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

١١ – إنباء الغمر بأبناء العمر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: د حسن حبشي، الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ب.ط.، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

١٢ – الانتصار في الرد على ابن الراوندي الملحد، عبد الرحيم بن محمد الخياط المعتزلي، ب.ط.، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، ب.ت.

١٣ – الإيمان: محمد نعيم ياسين، ب.ط.، دار الفرقان للنشر والتوزيع – القاهرة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٤ – البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، الناشر دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.

١٥ – تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة، ب.ط. دار الفكر العربي – القاهرة، ب.ت..

١٦ – تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، تحقيق بشار عواد معروف، ب.ط.، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١٧ – الأعلام: خير الدين الزركلي، الطبعة ١٥، دار العلم للملايين – بيروت، ٢٠٠٢م.

١٨ – التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: طاهر بن محمد الإسفراييني، ب.ط.، دار الفرقان- عمان، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٩ – التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة الأولى، الناشر دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٢٠ – تقريب التدمرية: محمد بن صالح العثيمين، ب.ط.، دار الثريا للنشر – الرياض، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٢١ – التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، ب.ط.، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.

٢٢ – التوضيح والبيان لشجرة الإيمان: عبد الرحمن السعدي، ب.ط.، ط/دار ابن الجوزي، ب.ت..

٢٣ – جامع الرسائل: ابن تيمية، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، ب.ط.، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٢٤ – درء تعارض العقل والنقل: ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، ب.ط.، الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ب.ت..

٢٥ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، المحقق محمد عبد المعيد ضان، الطبعة الثانية، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد/ الهند، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٢٦ – الرسالة المستطرفة: محمد بن جعفر الكتاني، ب.ط.، دار البشائر الإسلامية، بيروت،١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٢٧ – رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ضمن مجموع رسائل الإمام الأشعري، ب.ط.، دار النوادر – دمشق، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٢٨ – روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: الخوانساري، ب.ط.، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٢٩ – سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني، ب.ط.، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

٣٠ – سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ب.ط.، ط/ مؤسسة الرسالة، ب.ت..

٣١ – الشامل في أصول الدين ت علي سامي النشار وآخرين، ب.ط.، الناشر منشأة المعارف الاسكندرية، ١٩٧١م.

٣٢ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد، ب.ط.، ط/دار ابن كثير، ب.ت..

٣٣ – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ب.ط.، دار التراث، ب.ت..

٣٤ – شرح العقيدة السفارينية: محمد بن صالح العثيمين، ب.ط.، دار الثريا للنشر – الرياض، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٣٥ – شرح العقيدة الطحاوية، المحقق محمد ناصر الدين الألباني. ب.ط.، الناشر المكتب الإسلامي، ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤.

٣٦ – شرح العقيدة الواسطية: ابن تيمية: تحقيق محمد خليل هراس، ب.ط. ط/دار الفكر، ب.ت..

٤١ – شرح المواقف: الشريف علي بن محمد الجرجاني، ب.ط.، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م.

٣٧ – صحيح البخاري: الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٣٨ – صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ب.ط.، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت..

٣٩ – طبقات الشافعية الكبرى: السبكي، تحقيق العلامة محمود الطناحي، ب.ط.، ط/ دار هجر، ب.ت..

٤٠ – طبقات المفسرين: محمد بن علي الداودي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ب.ط. دار الكتب العلمية – بيروت،١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٤١ – غاية المرام في علم الكلام: سيف الدين علي بن محمد الآمدي، ب.ط.، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٤٢ – قواعد العقائد: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ب.ط.، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٤٣ – القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف: عبد الله البريكان، ب.ط.، الناشر دار ابن القيم للنشر والتوزيع – الرياض، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٤٤ – القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: محمد بن صالح العثيمين، ب.ط.، دار الثريا للنشر – الرياض، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٤٥ – القول السديد في مقاصد التوحيد: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ب.ط.، ط/ دار الوطن، ب.ت..

٤٦ –كتاب " سلاسل الذهب": بدر الدين الزركشي (٧٤٥ – ٧٩٤ هـ)، تحقيق ودراسة: محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي، رسالة لنيل الشهادة العالمية العالية " الدكتوراه"، نوقشت فى ١٦/ ٨/ ١٤٠٤هـ، ونالت مرتبة الشرف الأولى، تقديم د.عمر عبد العزيز محمد – الشيخ عطية محمد سالم، الطبعة الثانية، الناشر المحقق، المدينة المنورة، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م.

٤٧ - الكتاب: سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١، دار النشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤٨ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٨م.

٤٩ -كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، الناشر مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية)، بنفس ترقيم صفحاتها، ب.ط.، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية، ب.ت..

٥٠ - الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق عدنان درويش - محمد المصري، ب.ط.، دار النشر مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٥١ - متن العقيدة الطحاوية: أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، ضمن: شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ب.ط.، مركز البحوث العلمية دار هجر، القاهرة،١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٥٢ - مجموع الفتاوى: ابن تيمية، ب.ط.، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة،١٤٠١ هـ.

٥٣ - مجموعة رسائل الإمام الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ب.ط.، دار المنهاج — جدة، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٥٤ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: " ابن قيم الجوزية"، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة الثالثة، الناشر دار الكتاب العربي — بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٥٥ - معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ب.ط.، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٦ - معنى لا إله إلا الله، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، الطبعة الثالثة، الناشر دار الاعتصام — القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٥٧ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، ب.ط.، ط/دار الفكر، ب.ت..

٥٨ - المفصل في علم العربية: محمود بن عمر الزمخشري، ب.ط.، دار الكتب العلمية — بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٩ - المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ب.ط.، دار الكتب العلمية — بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٦٠ – الملل والنحل: محمد عبد الكريم الشهرستاني، ت عبد العزيز محمد الوكيل، ب.ط.، دار الفكر، لبنان – بيروت، ب.ت..

٦١ – المواقف في علم الكلام مع شرح الجرجاني: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، ب.ط.، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧م.

٦٢ – الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ب.ط.، الناشر دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

٦٣ – وفيات الأعيان: شمس الدين محمد بن محمد بن خلكان، ب.ط. دار صادر – بيروت، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

Romanization:

al-Ibāna ʿan Uṣūl al-Diyāna, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Ismāʿīl al-Ashʿarī, Dār al-Anṣār, Cairo, b.ṭ., 1397H - 1977M.

Abkār al-Afkār fī Uṣūl al-Dīn, Sayf al-Dīn ʿAlī ibn Muḥammad al-Āmidī, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, b.ṭ., 1424H - 2003M.

al-Itqān fī ʿUlūm al-Qurʾān, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, al-Hayʾah al-Miṣriyyah al-ʿĀmmah li-al-Kitāb, b.ṭ., 1394H - 1974M.

Istidrākāt al-Zarkashī fī al-Burhān: ʿArḍan wa-Dirāsah, Ḥākim ibn Qāsim ibn Yaḥyá al-Ḥākim, PhD Dissertation, Umm al-Qurá University, College of Daʿwah and Uṣūl al-Dīn, b.ṭ., 1441H - 2020M.

al-Ishārah fī ʿIlm al-Kalām, Fakhr al-Dīn Muḥammad ibn ʿUmar al-Rāzī, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, b.ṭ., 1420H - 1999M.

al-Iṣābah fī Tamyīz al-Ṣaḥābah, Aḥmad ibn ʿAlī ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, edited by ʿĀdil Aḥmad ʿAbd al-Mawjūd and ʿAlī Muḥammad Muʿawwaḍ, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1st edition, 1415H - 1995M.

Uṣūl al-Īmān, Muḥammad ibn ʿAbd al-Wahhāb ibn Sulaymān al-Tamīmī al-Najdī, edited by Bāsim Fayṣal al-Jawābirah, Ministry of Islamic Affairs, Kingdom of Saudi Arabia, 5th edition, 1420H.

Aḍwāʾ al-Bayān, Muḥammad al-Amīn al-Shanqīṭī, Dār al-Fikr, b.ṭ., b.t.

Iʻjāz al-Qurʾān ʻinda al-Zarkashī fī Kitābih al-Burhān: Dirāsah Istiqrāʾiyyah Taḥlīliyyah, Wafāʾ bint ʻAbd Allāh al-Zuʻāqī, PhD Dissertation, King Saud University, College of Education, Department of Islamic Culture, 1432H - 2011M.

al-Amad al-Aqṣā fī Sharḥ Asmāʾ Allāh al-Ḥusná wa-Ṣifātih al-ʻUlyā, Aḥmad ibn Muḥammad al-Qasṭallānī, Dār al-Kitāb al-ʻArabī, Beirut, b.ṭ., 1406H - 1986M.

Inbāʾ al-Ghumr bi-Abnāʾ al-ʻUmr, Aḥmad ibn Ḥajar al-ʻAsqalānī, edited by Ḥasan Ḥabshī, al-Majlis al-Aʻlá li-al-Shuʾūn al-Islāmiyyah, Lajnat Iḥyāʾ al-Turāth al-Islāmī, Egypt, b.ṭ., 1389H - 1969M.

al-Intiṣār fī al-Radd ʻalá Ibn al-Rāwandī al-Mulḥid, ʻAbd al-Raḥīm ibn Muḥammad al-Khayyāṭ al-Muʻtazilī, Maktabat al-Dār al-ʻArabiyyah li-al-Kitāb, Egypt, b.ṭ., b.t.

al-Īmān, Muḥammad Naʻīm Yāsīn, b.ṭ., Dār al-Furqān li-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ, Cairo, 1424H - 2003M.

al-Burhān fī ʻUlūm al-Qurʾān, Abū ʻAbd Allāh Badr al-Dīn al-Zarkashī, edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, 1st edition, Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʻArabiyyah ʻĪsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāʾuh, 1376H - 1957M.

Tārīkh al-Madhāhib al-Islāmiyyah, Muḥammad Abū Zahrah, b.ṭ., Dār al-Fikr al-ʻArabī, Cairo, b.t.

Tārīkh Baghdād, al-Khaṭīb al-Baghdādī, edited by Bashshār ʻAwwād Maʻrūf, b.ṭ., Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, Beirut, 1417H - 1997M.

al-Aʻlām, Khayr al-Dīn al-Ziriklī, 15th edition, Dār al-ʻIlm li-al-Malāyīn, Beirut, 2002M.

al-Tabsīr fī al-Dīn wa-Tamyīz al-Firqa al-Nājiyah ʻan al-Firaq al-Hālikīn, Ṭāhir ibn Muḥammad al-Isfarāyīnī, b.ṭ., Dār al-Furqān, ʻAmmān, 1403H - 1983M.

al-Taʿrīfāt, ʿAlī ibn Muḥammad ibn ʿAlī al-Zayn al-Sharīf al-Jurjānī, edited by a group of scholars under the supervision of the publisher, 1st edition, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut – Lebanon, 1403H - 1983M.

Taqrīb al-Tadmuriyyah, Muḥammad ibn Ṣāliḥ al-ʿUthaymīn, b.ṭ., Dār al-Thurayyā li-al-Nashr, Riyadh, 1423H - 2002M.

al-Tamhīd limā fī al-Muwaṭṭaʾ min al-Maʿānī wa-al-Asānīd, Yūsuf ibn ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Barr, b.ṭ., Wizārat ʿUmūm al-Awqāf wa-al-Shuʾūn al-Islāmiyyah, Morocco, 1387H - 1967M.

al-Tawḍīḥ wa-al-Bayān li-Shajarat al-Īmān, ʿAbd al-Raḥmān al-Saʿdī, b.ṭ., Dār Ibn al-Jawzī, b.t.

Jāmiʿ al-Rasāʾil, Ibn Taymiyyah, edited by Bakr ibn ʿAbd Allāh Abū Zayd, b.ṭ., Dār ʿĀlam al-Fawāʾid, Mecca, 1422H - 2001M.

Darʾ Taʿāruḍ al-ʿAql wa-al-Naql, Ibn Taymiyyah, edited by Muḥammad Rashād Sālim, b.ṭ., al-Jāmiʿah al-Islāmiyyah - Imām Muḥammad ibn Saʿūd University, b.t.

al-Durar al-Kāminah fī Aʿyān al-Miʾah al-Thāminah, Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, edited by Muḥammad ʿAbd al-Muʿīd Ḍān, 2nd edition, Majlis Dāʾirat al-Maʿārif al-ʿUthmāniyyah, Hyderabad – India, 1392H - 1972M.

al-Risālah al-Mustaṭrafah, Muḥammad ibn Jaʿfar al-Kattānī, b.ṭ., Dār al-Bashāʾir al-Islāmiyyah, Beirut, 1410H - 1990M.

Risālah ilá Ahl al-Thaghr bi-Bāb al-Abwāb, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Ismāʿīl al-Ashʿarī, in: *Majmūʿ Rasāʾil al-Imām al-Ashʿarī*, b.ṭ., Dār al-Nawādir, Damascus, 1431H - 2010M.

Rawḍāt al-Jannāt fī Aḥwāl al-ʿUlamāʾ wa-al-Sādāt, al-Khwānsārī, b.ṭ., Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, 1420H - 1999M.

Sirr Ṣināʿat al-Iʿrāb, Abū al-Fatḥ ʿUthmān ibn Jinnī, b.ṭ., Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1413H - 1993M.

Siyar Aʿlām al-Nubalāʾ, Shams al-Dīn al-Dhahabī, b.ṭ., Muʾassasat al-Risālah, b.t.

al-Shāmil fī Uṣūl al-Dīn, edited by ʿAlī Sāmī al-Nashshār and others, b.ṭ., Mansha'at al-Maʿārif, Alexandria, 1971M.

Shadharāt al-Dhahab fī Akhbār man Dhahab, Ibn al-ʿImād, b.ṭ., Dār Ibn Kathīr, b.t.

Sharḥ Ibn ʿAqīl ʿalá Alfiyyat Ibn Mālik, Ibn ʿAqīl, edited by Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, b.ṭ., Dār al-Turāth, b.t.

Sharḥ al-ʿAqīdah al-Safārīniyyah, Muḥammad ibn Ṣāliḥ al-ʿUthaymīn, b.ṭ., Dār al-Thurayyā li-al-Nashr, Riyadh, 1423H - 2002M.

Sharḥ al-ʿAqīdah al-Ṭaḥāwiyyah, edited by Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, b.ṭ., al-Maktab al-Islāmī, 1404H - 1984M.

Sharḥ al-ʿAqīdah al-Wāsiṭiyyah, Ibn Taymiyyah, edited by Muḥammad Khalīl Harrās, b.ṭ., Dār al-Fikr, b.t.

Sharḥ al-Mawāqif, al-Sharīf ʿAlī ibn Muḥammad al-Jurjānī, b.ṭ., Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1418H - 1998M.

Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, al-Imām Muḥammad ibn Ismāʿīl al-Bukhārī, edited by Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, 1st edition, Dār Ṭawq al-Najāt, 1422H.

Ṣaḥīḥ Muslim, al-Imām Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Naysābūrī, edited by Muḥammad Fu'ād ʿAbd al-Bāqī, b.ṭ., Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, b.t.

Ṭabaqāt al-Shāfiʿiyyah al-Kubrā, al-Subkī, edited by al-ʿAllāmah Maḥmūd al-Ṭanāḥī, b.ṭ., Dār Hajr, b.t.

Ṭabaqāt al-Mufassirīn, Muḥammad ibn ʿAlī al-Dāwūdī, edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, b.ṭ., Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1403H - 1983M.

Ghāyat al-Marām fī ʿIlm al-Kalām, Sayf al-Dīn ʿAlī ibn Muḥammad al-Āmidī, b.ṭ., Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Beirut, 1405H - 1985M.

Qawāʿid al-ʿAqā'id, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ghazālī, b.ṭ., Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1409H - 1989M.

al-Qawāʿid al-Kulliyyah li-al-Asmāʾ wa-al-Ṣifāt ʿinda al-Salaf, ʿAbd Allāh al-Buraykān, b.ṭ., Dār Ibn al-Qayyim li-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ, Riyadh, 1430H - 2009M.

al-Qawāʿid al-Muthlá fī Ṣifāt Allāh wa-Asmāʾih al-Ḥusná, Muḥammad ibn Ṣāliḥ al-ʿUthaymīn, b.ṭ., Dār al-Thurayyā li-al-Nashr, Riyadh, 1423H - 2002M.

al-Qawl al-Sadīd fī Maqāṣid al-Tawḥīd, ʿAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir al-Saʿdī, b.ṭ., Dār al-Waṭan, b.t.

Salsilāt al-Dhahab, Badr al-Dīn al-Zarkashī (745–794H), edited and studied by Muḥammad al-Mukhtār ibn Muḥammad al-Amīn al-Shanqīṭī, PhD dissertation, defended on 16/8/1404H, 2nd edition, published by the editor, al-Madīnah al-Munawwarah, 1423H - 2002M.

al-Kitāb, Sībawayh, edited by ʿAbd al-Salām Hārūn, 1st edition, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1408H - 1988M.

al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl, al-Zamakhsharī, edited by ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī, 1st edition, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, 1998M.

Kashf al-Ẓunūn ʿan Asāmī al-Kutub wa-al-Funūn, Ḥājjī Khalīfah, published by Maktabat al-Muthanná, Baghdad (reprinted identically by several Beirut publishers), b.ṭ., e.g., Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Dār al-ʿUlūm al-Ḥadīthah, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, b.t.

al-Kulliyyāt, Abū al-Baqāʾ Ayyūb ibn Mūsá al-Ḥusaynī al-Kafawmī, edited by ʿAdnān Darwīsh and Muḥammad al-Miṣrī, b.ṭ., Muʾassasat al-Risālah, Beirut, 1419H - 1998M.

Matn al-ʿAqīdah al-Ṭaḥāwiyyah, Abū Jaʿfar Aḥmad ibn Muḥammad al-Ṭaḥāwī, in: *Sharḥ al-ʿAqīdah al-Ṭaḥāwiyyah*, edited by ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī, b.ṭ., Markaz al-Buḥūth al-ʿIlmiyyah - Dār Hajr, Cairo, 1412H - 1992M.

Majmūʿ al-Fatāwá, Ibn Taymiyyah, b.ṭ., Mujammaʿ al-Malik Fahd li-Ṭibāʿat al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Madīnah al-Munawwarah, 1401H.

Majmūʿat Rasāʾil al-Imām al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ghazālī, b.ṭ., Dār al-Minhāj, Jeddah, 1433H - 2012M.

Madārij al-Sālikīn bayna Manāzil Iyyāka Naʿbudu wa-Iyyāka Nastaʿīn, Ibn Qayyim al-Jawziyyah, edited by Muḥammad al-Muʿtaṣim bi-llāh al-Baghdādī, 3rd edition, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Beirut, 1416H - 1996M.

Muʿjam Maqāyīs al-Lughah, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakariyyā al-Qazwīnī al-Rāzī, Abū al-Ḥusayn, edited by ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, b.ṭ., Dār al-Fikr, 1399H - 1979M.

Maʿná Lā Ilāha illā Allāh, Abū ʿAbd Allāh Badr al-Dīn Muḥammad ibn ʿAbd Allāh ibn Bahādur al-Zarkashī al-Shāfiʿī, 3rd edition, Dār al-Iʿtiṣām, Cairo, 1405H - 1985M.

Mughnī al-Labīb ʿan Kutub al-Aʿārīb, Ibn Hishām al-Anṣārī, b.ṭ., Dār al-Fikr, b.t.

al-Mufaṣṣal fī ʿIlm al-ʿArabiyyah, Maḥmūd ibn ʿUmar al-Zamakhsharī, b.ṭ., Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1406H - 1986M.

al-Maqṣid al-Asná fī Sharḥ Asmāʾ Allāh al-Ḥusná, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ghazālī, b.ṭ., Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1417H - 1996M.

al-Milal wa-al-Niḥal, Muḥammad ʿAbd al-Karīm al-Shahrastānī, edited by ʿAbd al-ʿAzīz Muḥammad al-Wakīl, b.ṭ., Dār al-Fikr, Beirut - Lebanon, b.t.

al-Mawāqif fī ʿIlm al-Kalām with *Sharḥ al-Jurjānī*, ʿAḍud al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān ibn Aḥmad al-Ījī, b.ṭ., Dār al-Jīl, Beirut, 1997M.

al-Wāfī bi-al-Wafayāt, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak ibn ʿAbd Allāh al-Ṣafadī, edited by Aḥmad al-Arnāʾūṭ and Turkī Muṣṭafá, b.ṭ., Dār Iḥyāʾ al-Turāth, Beirut, 1420H - 2000M.

Wafayāt al-Aʿyān, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Khallikān, b.ṭ., Dār Ṣādir, Beirut, 1398H - 1978M.